صراع الهوية فى الشخصية اليهودية فى رواية "מעבר מנדלבאום" "معبر مندلباوم" للأديبة "داليا كوهين قنوهل" "דליה כהן קנוהל"[١] دراسة نقدية

د.مريم جمال الدين فوزي (*)

تقديم

"الهوية هى تلك الشفرة التى يمكن للفرد عن طريقها أن يعرف نفسه فى علاقته بالجماعة الاجتماعية التى ينتمى إليها"[٢]. كما يعرفها ميللر بأنها "أنماط السمات التى يمكن ملاحظتها أو استنتاجها، والتى تميز شخصًا فى نظر نفسه وفى نظر الآخرين"[٣]. وهى ببساطة "علاقة الشيء بنفسه"[٤]. فهى مأخوذة من الضمير "هو" الخاص بالمفرد المذكر والتى تعرف لغة بأنها "حقيقة الشيء أو حقيقة الشخص المطلقة المستلمة على صفاته الجوهرية"[٥]. ذلك فيما يتعلق بهوية الفرد، غير أن هناك هوية أخرى ألا وهى الهوية العرقية التى تتعلق بما "يشترك فيه الفرد مع الأشخاص الآخرين"[٦]. ويعرف أوتو كلاينجر الجماعة العرقية بأنها جماعة "تختلف عن الجماعات الأخرى فى النمط الجسمانى (أو العرق)، والدين واللغة أو فى الأصل القومى، أو فى كل هذه الأشياء مجتمعة"[٧]. على ذلك فليس هناك حد فاصل ما بين الهويتين: الذاتية والعرقية، بل هما شيء واحد فى الأساس، غير أنه يمكن القول أيضًا إن

---

* – مدرس اللغة العبرية الحديثة وآدابها بقسم اللغات الشرقية– كلية الآداب– جامعة كفر الشيخ .

الفرد يستمد هويته من هوية الجماعة التى ينتمى إليها، فهى بمثابة الملامح الأساسية لوجهه بين الجماعات الأخرى والتى تميزه عنها.

لكن الأمر لا ينسحب على اليهود. يقول الكاتب الإسرائيلى يورام كانيوك إن "هذه الإشكالية أبدية"[٨]. فتحديد الهوية لدى الفرد اليهودى لهو بالأمر المعضلة والذى طرأ على الساحة بعد عزوف اليهودى عن الحياة فى الجيتو، ولا زالت تلازمه حتى يومنا هذا فيما بعد قيام دولة إسرائيل التى– إن جاز لنا القول– تعد دولة بلا هوية. فقد تحولت تلك الدولة إلى ساحة يدور على أرضها صراع حول ماهية الهوية اليهودية[٩]. وذلك ناتج عن أن المجتمع الذى يعج بتعدد الثقافات لابد أن يتمخض عنه ذلك الصراع، فالهويات المختلفة تعنى أهداف وقيم وسلوك مختلفة، يتمخض عنها بدورها هويات تتصارع مع الهوية القومية، مما يعنى أن أزمة الهوية فى إسرائيل كانت– وفق هذه الرؤية– نتيجة لتلك الشرعية التى أصبغت بها هذه التعددية[١٠]. وكيف يكون لتلك الدولة من هوية ومن بين المنتمين إليها من يرى غياب الشعور بالاستقرار فيها وعدم شرعيتها من وجهة نظر الآخرين. فهذا هو موشيه ديان يقول "نحن قلب مزروع فى هذه المنطقة، حيث الأعضاء الأخرى لا تسلم به وترفضه"[١١]. حتى وإن صور إسرائيل بالقلب إلا أنه يكفى اعترافه بعدم إحساس اليهود بتقبل الآخر لهم داخل المنطقة وما يترتب على ذلك من صراعات بينهم وبين عرب الجوار وأصحاب الأرض الأصليين، الأمر الذى سينعكس بدوره على تشكك الفرد الإسرائيلى فى هويته، فهو مزروع فى وسط أعضاء جسد عربى واحد فأى هوية يتبناها. وما هى ملامحها التى تجعل الآخر يراه بها؟

وإذا ما حاولنا الولوج إلى تلك المعضلة كان لابد لنا من استعراض تاريخها الحديث الذى بدأ منذ القرن الثامن عشر ولم ينتهى حتى الآن:

– البدايات الأولى واكبت حركة الهسكالا اليهودية فى أوروبا خلال القرن الثامن عشر، منحية الدين جانبًا ومطالبة بالاندماج فى المجتمعات الأخرى التى يحيا اليهود بين جنباتها. الأمر الذى يجيز لنا القول بأن الفرد اليهودى قد تخلى عن هويته الدينية التى اشترك مع أبناء

دينه فيها على مر العصور الماضية، وتبنى هويات أخرى جديدة– كل حسب المجتمع الذى يعيش فيه– لا تشترك مع بعضها سوى فى نبذ الدين والتحلى بالعلمانية. فهو بمثابة التنازل الأول عن هوية الجماعة اليهودية والبحث عن هوية فردية.

– الهوية التى سعت الصهيونية لبلورتها بعد أفول نجم الاندماج وتيقن اليهود من أنه لم ولن يجدوا لهم هوية حقيقية، بل لم يكن ذلك سوى ضياع للهوية اليهودية وبقاء الفرد اليهودى بلا هوية. فسعت الصهيونية إلى المنادة بضرورة إيجاد وطن قومى لليهود تصبغه هوية واحدة وهى الهوية القومية متسربلة برداء الدين اليهودى. وإن لم يكن المجال مفتوح هنا لمناقشة مدى صدق الصهيونية فى توجهها القومى الدينى، لكن لزامًا علينا ألا نمر بهذا الأمر مر الكرام، فالصهيونية حركة فى معظمها علمانية اتخذت من الدين ستار لتحقيق أهدافها السياسية، وأن تلك الصهيونية الدينية لم تكن سوى نافذة صغيرة تسمح بلملمة الشمل اليهودى بكل أطيافه– العلمانى والدينى– حول فكر صهيونى واحد.

– هوية دولة إسرائيل، التى كان من المفترض– وفق ما ادعته الصهيونية– أن تكون ذات هوية خاصة بها ومحددة، إلا أن ذلك الأمر لم يحدث حتى الآن، بل لم يتمخض عن مولد تلك الدولة سوى مولد صراع الهوية. فقد عجت هذه الدولة بعد الهجرات اليهودية من مختلف أنحاء العالم بالعديد من الهويات والثقافات التى جلبها معهم المهاجرين اليهود. فمن ناحية لم يكن بالأمر اليسير عليهم أن يخلعوا عن أنفسهم ماضيهم بكل ما يحمله من جذور وثقافات ولغات وعادات وغير ذلك، ومن ناحية أخرى فإن عدم تقبل الآخر لهم داخل ذلك المجتمع الوليد جعلهم يتقوقعون على أنفسهم منعزلين عن هذا المجتمع الذى انتابهم فيه الإحساس بالاغتراب، مما منعهم من الاندماج واكتساب هوية واحدة تآلفية تجمع ما بين أطياف المجتمع كله.

إذًا فالهوية فى إسرائيل وفق ما قاله أحد أساتذة علم النفس الاجتماعى فى إسرائيل ما هى إلا "ثمرة التطور التاريخى"[١٢]. وقد استفاض الأستاذ الدكتور زين العابدين أبو خضرة فى أحد أبحاثه فى تناول ذلك السرد التاريخى مارًا بمرحلة النازية وما تمخضت عنه من هوية

عدوانية[١٣]. الأمر الذى يؤكده أيضًا استطلاع الرأى الذى أجرى فى إسرائيل عام ٢٠١٣ حول: ماذا يعنى "أن تصبح يهوديًا"؟ والذى أجاب عليه معظم من أجرى عليهم هذا الاستطلاع بـ: ذكرى النازية.[١٤]

وأكبر دليل على صراع الهويات فى ذلك المجتمع الوليد هو تعدد الطروحات حول هوية الدولة منذ نشأتها وحتى الآن. وهناك دراسات عدة تناولت تلك الطروحات منها تلك الدراسة الوافية التى قام بها الأستاذ الدكتور/ عبد الله الشامى فى إفراده لها كتاب بأكمله لتناولها، وكذا الدراسة الخاصة بالأستاذ الدكتور زين العابدين أبو خضرة– سابقة الذكر– والتى كان لكل منها رؤية فى تقسيم تلك الطروحات. فقد جاء فى الأولى: الطرح الكنعانى، والصبارى أو العبرى، والإسرائيلى، واليهودى. وجاء فى الثانية: الهوية العبرية، والدينية، والصهيونية. لكن البحث سيقوم بتبنى تلك الدراسة الأولى لما فيه من توافق بينها وبين دراسة صراع الهوية فى الرواية محل الدراسة. وتلك الطروحات وفق ما ورد فى تلك الدراسة أتت على النحو التالى[١٥]:

١– **الطرح الكنعانى**[١٦]: ظهرت الحركة الكنعانية على يد الشاعر العبرى يوناتان راتوش خلال أربعينيات القرن الماضى وأفلت بعد قرابة العقد. وقد سعت إلى البدء من النقطة التى توقفت الصهيونية عندها. ومن بين الأطر العامة لهذا الطرح أن اليهودى ليس إلا يهوديًا ولا يمكن أن يكون عبريًا، مع رفض الشتات، والسعى لإحياء الأسطورة الكنعانية فى الهلال الخصيب، فيما يعنى إعادة اكتشاف الشرق السامى القديم بما يحويه من آلهة الكنعانيين وطقوسهم. ومن بين ما تهتم به التاريخ القديم وجغرافيته والآثار وكذا فقه اللغات السامية. وقد حدد راتوش ذلك بقوله إن "الدولة الإسرائيلية التى ستقوم فى المستقبل لن تكون دولة يهودية ولن تكون كذلك دولة عبرية يهودية، لأن اليهودية ليست فى حاجة إلى دولة"[١٧]. أى ما يعنى خلق جنس توافقى جديد ما بين سكان المنطقة من يهود وعرب وأكراد. لكن تجدر الإشارة إلى مقولة الأديب الإسرائيلى أ.ب. يهوشواع التى

أوجز فيها رؤيته لذلك الطرح بقوله "نجحت العملية لكن المريض مات"[١٨]. ومن بين أبرز أدبائها عاموس كينان وبنيامين تموز وأهارون أمير.

٢- **الطرح الصبارى أو العبرى**[١٩]: واكب موجتى الهجرة الثانية والثالثة وبعد قيام دولة إسرائيل بسنوات قليلة. يقوم الطرح على التحفظ من الشتات، وعليه فكل شيء يستهله من عدم مستقلًا بلا موروثات. فالهوية الجديدة ستكون خاصة باليهود من مواليد فلسطين على حدود دولة إسرائيل. وقد أفل نجم هذا الطرح كأحد النتائج التى تمخضت عنها حرب ١٩٦٧[٢٠]. ومن بين أدبائه موشيه شامير[٢١].

٣- **الطرح الإسرائيلى**[٢٢]: صاحب قيام دولة إسرائيل. وينص على المساواة المدنية لكل سكان الدولة على السواء، بشرط إلغاء الفواصل بين المواطنين بسبب الأصل القومى، حيث هوية متعددة القوميات على أساس مدنى سياسى. فهو طرح واقعى، مما دفع بالناقد الإسرائيلى يوسف أورن إلى احتسابه الأكثر اعتدالًا بين الطروحات الأخرى. ويعد أيضًا توليفة ما بين الطرحين الكنعانى والصبارى. ومن بين أدبائه الأديب أ.ب. يهوشواع الذى وصفه بأنه المفهوم الرئيسى للهوية، إضافة إلى عدد من أدباء اليسار الإسرائيلى من أمثال دافيد جروسمان وسامى ميخائيل وعاموس كينان. ولم يغفل ذلك الطرح تلك الإشكاليات التى يعج بها المجتمع الإسرائيلى، والتى سيرد تناولها فيما بعد.

٤- **الطرح اليهودى**: الذى ينقسم بدوره إلى عدد من الهويات الفرعية على النحو التالى[٢٣]:

- **الهوية اليهودية الإسرائيلية العلمانية**[٢٤]: ظهرت فى أعقاب حرب ١٩٦٧ والتى كان لها أكبر الأثر مع حرب ١٩٧٣ فى أزمة الهوية فى إسرائيل. والتى تؤكد على الأساس المشترك بين يهود إسرائيل ويهود العالم، وتنحية الصهيونية جانبًا من الحياة اليهودية.
- **الهوية اليهودية الدينية القومية**: وهى تتضافر مع الهوية السابقة وتشاركها خطوطها العريضة.
- **الهوية اليهودية الطائفية السفارادية**: تلك الخاصة بيهود الشرق الذين لازالوا يعانون فى إسرائيل من تلك النظرة الدونية حيالهم- سيرد ذكر ذلك أكثر تفصيلًا فيما بعد.

– الهوية اليهودية الدينية: والتى تجعل الدين اليهودى هو مصدر صياغة الهوية بمفرده، ومن ثم فإن إسرائيل دولة دينية يهودية[٢٥].

وعلى ذلك فإننا نجد خطوط عريضة تمثل محل الخلاف بين ماهية الهوية اليهودية يمكن إيجازها فى: الموقف من الشتات، ووضع الدين، وديموقراطية الدولة ومدى توافق أو تعارض ذلك مع الدين. ففيما يتعلق بالموقف من الشتات على سبيل المثال نجد بن جوريون يعرض رأيه فى ذلك بأنه لابد من الانفصال عن يهودية الشتات والتمرد على الهوية اليهودية التقليدية لوجوب بلورة هوية يهودية جديدة ذات طابع إسرائيلى[٢٦]. فهناك من ينظر إلى دلالة مصطلح اليهودى على أنه يرمز إلى المنفى أما الإسرائيلى فهو فى دولته المستقلة[٢٧]. ولازالت إسرائيل القرن الواحد وعشرين– وفق عالم الاجتماع الإسرائيلى دان سيوان– تعانى من تقطع أوصالها ما بين مركبات الهوية لديها: القومى والطائفى والدينى والسياسى الأيديولوجى[٢٨]. كذلك تشير إحصائيات الديموقراطية فى إسرائيل لهذا العام إلى أن ٥٣% من اليهود و٧٠% من عرب إسرائيل– من بين من شملهم الإحصاء– يعارضون فكرة وجوب الحفاظ على الهوية القومية ويفضلون العيش فى طوائف منعزلة[٢٩]، ذلك لعدم شعورهم بأن إسرائيل دولة ديموقراطية.

بعد ذلك العرض فلابد من الإشارة إلى سبب تعدد الطروحات وأفول نجم أحدها وظهور الآخر. فبحسب رؤية بعض أساتذة العلوم السياسية فإن صراع الهوية ليس بالصراع العقلى بل هناك عوامل تؤثر فيه وتتأثر به[٣٠]. فالعبرة من قيام دولة موحدة دستوريًا هى وحدة الناس أى الوحدة القومية بمعنى تجانسهم فى المقومات الأساسية من لغة مشتركة وتاريخ ملتحم ومصلحة مترابطة وعقيدة سائدة[٣١]. ويزعم بن جوريون أن إسرائيل مجتمع العاملين الكادحين بأيديهم وعقولهم دون استغلال أو طبقية. كما تدعى الأيديولوجية الرسمية فى إسرائيل قلة التناقضات بين فئاته المختلفة[٣٢]. إلا أن ذلك كله منافيًا تمامًا للواقع المعاش فى المجتمع الإسرائيلى الذى يعج بالعديد من الصراعات الداخلية مثل[٣٣]: الصراع الدينى العلمانى، والصراع اليمينى اليسارى، والصراع الإسرائيلى العربى، كذا أيضًا الصراع الطائفى ما بين يهود

الشرق بوضعهم المتردى داخل المجتمع الإسرائيلى ويهود الغرب أصحاب المكانة السامية. فهذا المجتمع ليس إلا بوتقة صهر عنصرية، دأب القوى– على اختلاف مقوماته– فيه على السعى ليس لاستيعاب الضعيف وإن كثر، بل على صهره وقهره وجعله يرضخ له. وهو ما يدحض التشدق الإسرائيلى الدائم بالديموقراطية التى تعم مجتمعه، التى هى بعيدة كل البعد عن واقعه سواء القريب بماضيه وحاضره أو البعيد الآتى. فإن تاريخ الطوائف اليهودية منذ الهجرات الأولى إلى فلسطين لأكبر دليل على تفنيد تلك الإدعاءات برمتها. وهو ما أكد عليه الأديب الإسرائيلى يورام كانيوك بقوله "لا داعى للخيال، لأن من يبحث عن دولة لا تفرق بين الناس وفقًا لدمائهم لا يأتى إلى هنا"[٣٤]. وما يؤكد أيضًا على أن إسرائيل ليست بواحة الديموقراطية فى أعين المنتمين إليها خروج أعداد كبيرة من المتظاهرين الإسرائيليين فى عام ٢٠١١ رافعين شعار "الشعب يريد عدلًا اجتماعيًا"[٣٥]. زد على ذلك نتيجة مؤشر الديموقراطية فى إسرائيل الذى صدر هذا الشهر وجاء فيه أن ٤١% من اليهود و٧٠% من عرب إسرائيل الذين أجرى عليهم الاستطلاع يرون أن الديموقراطية فى إسرائيل فى خطر بالغ[٣٦].

إشكالية يهود الشرق ويهود الغرب كأحد مسببات صراع الهوية

يؤكد لنا تاريخ الشعوب أن أبناء الأمة الواحدة يتفقون معًا فى كل شىء، حتى وإن اختلفت جذورهم. فمصر مثلاً أبناؤها جميعهم مصريون. فلا نجد تقسيم لهم حسب الجذور رغم أن التاريخ المصرى يؤكد أنها كانت ملاذًا آمنًا لمن قصدها– وهم كثر– على مر العصور، فقد قصدها أناس من مشارق الأرض ومغاربها لأسباب مختلفة، لكن لا نجد من يسمى بين مواطنيها بمصرى شامى أو مصرى بريطانى أو غير ذلك، فالجميع سواء فى الفرص والواجبات. أما إسرائيل فتأتى على النقيض من ذلك كله حيث درجوا على تقسيم أبناء المجتمع إلى طوائف وفق جذورهم، ليس ذلك فحسب بل الفرص والواجبات تتوقف على تلك التقسيمات المتعددة. ومن بين تلك التقسيمات الطائفية: الأشكناز والسفارديم، والأشكناز والمزراحيم والفلاشا، والغربيون والشرقيون، وأوروبى–أمريكى وأسيوى–أفريقى، مع

مراعاة أن التقسيم الأخير بهذه الطريقة يضمن بعض السفارديم داخل الأصل الأوروبى أمريكى[٣٧]، إلى غير ذلك العديد من المسميات. وإذا ما وقفنا مع مصطلح أشكناز وسفارديم، نجد لهما جذر فى التوراة حيث تم استعارتهما فى العصور الوسطى للتمييز بين يهود ألمانيا ويهود أسبانيا على اعتبار أن الأول نسل يهودا والثانى نسل بنيامين[٣٨]. وقد تطور المصطلح على مر العصور مشيرًا إلى أن الأشكناز هم ذوى الأصول الغربية القادمون من أوروبا والسفارديم أبناء شرق البحر المتوسط وشمال أفريقيا[٣٩]، بل هناك من زاد على السفارديم أولئك العائدون إلى حظيرة اليهودية مرة أخرى خلال العصور الوسطى[٤٠]. غير أن المتفق عليه اليوم فى إسرائيل هو أن الأشكناز هم يهود أوروبا وأمريكا وما عداهم فهم مزراحيم. وسيعمد البحث على استخدام شرقى وغربى ليقف موقف عدول. وفيما يلى لمحة تاريخية لتعايش الطائفتين من العصور الوسطى وحتى اليوم:

التواجد العبرانى فى فلسطين

يعد التواجد العبرانى فى فلسطين ملتقى اليهود الشرقيين والغربيين الأول. فالشرقيون هم جذور هذا التواجد، وشهد التاريخ بما نعموا به من حريات فى كنف الإسلام والحضارة العربية. أما الغربيون فقد ظلوا قلة خلال العصور الوسطى حتى القرن ١٩م حين بدأ عددهم فى التزايد نتيجة الهجرات اليهودية فى العصر الحديث[٤١]. وتأتى هجراتهم إلى فلسطين فى ظل ما تعرضوا له من اضطهاد على يد الغرب. وقد عانى هؤلاء الغربيين من صعوبة التكيف مع البيئة الجديدة بسبب جهلهم باللغة العربية والعادات الشرقية[٤٢]. غير أن الشرقيين سعوا لاستيعابهم– رغم تحكمهم فى زمام الأمور فى العبرانى فى فلسطين– فجرت بينهما علاقات وطيدة، حيث الزيجات المختلطة على اعتبار أنها وسيلة لبناء جسر التواصل بين الطائفتين[٤٣] وعلى الرغم من الاختلافات التى تجلت بينهما على أرض الشرق، إلا أن الحاجة إلى البقاء دفعت بهم إلى التغاضى عن تلك الاختلافات وتولدت شراكة فى تلك المعيشة الجديدة، فيما يمثل ثنائية الوجود بينهما فى مكان واحد[٤٤].

الطوائف اليهودية فى مصر

إن تاريخ اليهود فى بلاد العرب منذ العصر الجاهلى وحتى العصر الحديث اتسم بكونه صفحة بيضاء نعموا فيها بكافة الحقوق الاجتماعية مثلهم فى ذلك مثل العربى، مما أضفى عليهم روح السعادة والرضا بالعيش فى كنف البيئة العربية، أضف إلى ذلك تلك الحركة الإصلاحية التى جرت بين الطوائف اليهودية بظهور الإسلام، وظهور العديد من اليهود العرب النابغين فى مختلف فروع المعرفة من أمثال "سهل الطبرى" وموسى بن ميمون الذى استهل الفكر الفلسفى الدينى بوحى من نظيره الإسلامى[٤٥].

غير أن حال اليهود فى مصر فى العصر الحديث كان من السمو والرقى ما جعلهم يتميزون عن سائر الطوائف اليهودية فى الدول العربية، بل ودول العالم كلها[٤٦]. الأمر الذى يؤكده تبوأها لتلك المكانة الأدبية المهمة فى الأدب العبرى على مر العصور، حيث مثلت ملاذًا لليهود من الاضطهاد، وظل وضعهم فى تطور إلى الأحسن من آن لآخر، منذ الاحتلال الفرنسى مرورًا بعهد محمد على الذى فتح الباب على مصرعيه للأجانب، فهاجر الكثير من يهود الغرب إلى مصر خاصة خلال القرن ١٩م[٤٧]. وبلغ هذا التميز حد منحهم الحكم الذاتى فى مصر طيلة الحكم العثمانى[٤٨]. كما أن النصف الأول من القرن الماضى يعد بمثابة العصر الذهبى لليهود فى مصر[٤٩]. ويعد أصل الطوائف اليهودية فى مصر اليهود الشرقيون ثم انضم إليهم السفارديم بعد طردهم من أسبانيا فى القرن ١٦م، إضافة إلى أقلية يهودية غربية أواخر القرن ١٩م والتى ظلت هكذا حيث مثلوا ما يقرب من ١٠% من يهود مصر فقط. ويلاحظ انخفاض مستوى يهود الغرب الاجتماعى فى مصر مقارنة بالشرقيين– كان ذلك حال يهود الشرق عامة حتى القرن ١٩م بخلاف ما هو عليه الآن[٥٠]– بالرغم من ذلك لم تقم علاقات بين يهود الشرق ويهود الغرب[٥١].ودلالة على مكانة مصر لدى اليهود أننا نجد من بينهم من يشهد بأن مصر تحتل تلك المكانة الخاصة لديهم، والتى كانت أرض النجاة لهم منذ سيدنا يعقوب عليه السلام ومرورًا بالنبى إرميا وغير ذلك[٥٢].

كانت الطائفة اليهودية فى مصر من بين أوائل طوائف الشرق الأوسط اليهودية التى اكتسب أبناؤها ثقافة معاصرة، وقد تحدثوا فى معظمهم لغات عدة مثل الفرنسية والإيطالية[٥٣]. إضافة إلى إرسال بعض الطبقة الأرستقراطية أبنائهم ليتلقوا تعليمهم خارج مصر أو إلحاقهم بالمدارس الأجنبية فى مصر مثل الليسيه والفرير وكلية البنات الأمريكية، كذلك أبناء الشريحة العليا من الطبقة الوسطى تلقوا تعليمهم أيضًا فى المدارس الأجنبية[٥٤]. ولم يبعد الوضع الاقتصادى كثيرًا عن التعليمى، حيث الثراء ورغد العيش الذى عاش فيه معظم يهود مصر، ويأتى شاهدًا على ذلك سيطرتهم على العديد من المحال التجارية والمصانع وأشهر الفنادق مثل شبرد وكونتيننتال وسيسيل[٥٥]، بل وتوليهم للعديد من المناصب الهامة فى الدولة[٥٦]. وعلى الجانب الدينى فقد اتسم أبناء هذه الطائفة بكونهم محافظين غير متشددين[٥٧]. مثلهم فى ذلك مثل معظم يهود الشرق [٥٨].

وخلاصة القول أجملها الدكتور عبد الوهاب المسيرى فى عرضه لكتاب جوئل بينين أستاذ التاريخ بجامعة ستانفورد بعنوان "شتات اليهود المصريين"، بقوله "بدءًا من عنوان الكتاب الذى يرى أن مصر كانت الوطن وليس الشتات بالنسبة لليهود المصريين، وأن شتاتهم كان بنزوحهم عنها بفعل تفاقم الصراع العربى الإسرائيلى"[٥٩].

وهناك العديد من أدباء العبرية الذين ولدوا فى مصر من أمثال: راحيل مكابى وأندا هارئيل داجان وجاكلين كهانوف وعادا أهارونى وجورمزانو جورن[٦٠]. هؤلاء الأدباء الذين يأتون شهودًا على ما نعم به اليهود فى مصر من حرية فكر وازدهار ثقافى. زد على ذلك العديد من مشاهير اليهود خلال القرن الماضى فى مجال الفن من أمثال ليلى مراد وإلياس مؤدب ونجوى سالم، وغيرهم العديد من الأسماء التى لمعت فى سماء الفن المصرى[٦١].

صراع الهوية فى الأدب العبرى الحديث

إن الحركة المستمرة سمة أدبية وهى دلالة جهود كل جيل لفهم ذاته من خلال أدباء جيله والأدباء السابقين عليه[٦٢]. وقد "ولد الأدب العبرى الحديث للتعاطى مع موضوع الهوية اليهودية: تلخيصه من وجهة نظر الأيديولوجيات اليهودية المختلفة، ولعرضه سواء كرسالة أو

كخلاصة للقراء اليهود"[٦٣]. وما أثبتته إحصائيات مؤشر الديموقراطية فى إسرائيل هذا العام تؤكد على ذلك الدور الذى يلعبه الأدب فى صياغة المجتمع الإسرائيلى وتوجهاته وليس انعكاسًا لواقعه فقط. فهذه الإحصائيات جاء فيها ٦٤% ممن أجرى عليهم الإحصاء يعتقدون أن النتاج الأدبى والفنى بمقدورهما تغيير الرأى السياسى[٦٤]. وقد تناول أدباء العبرية صور الصراع اليهودى بين طوائف المجتمع فى العديد من الأعمال الأدبية منذ قيام دولة إسرائيل بالتوازى مع تواتر الهجرات من الشرق والغرب وحتى اليوم. ورغم مرور ٧٠ عام على قيام دولة إسرائيل المتشدقة بالديموقراطية؛ إلا أن الأدب العبرى لازال يعرض لذلك الصراع وما يعكسه من بوتقة الصهر العنصرية داخله، وما تأتى من ثمارها متمثلة فى صراع الهوية التى وجدت لها طريقًا فى نفوس هؤلاء اليهود الواقعين فى أسفل السلم المجتمعى. وهذا التناول يأتى من قبيل المساعى الأدبية لصياغة هوية إسرائيلية جديدة ومستقلة[٦٥]. والأمر لا يتوقف عند حد التناول الأدبى فقط بأنواعه بل التناول الفنى أيضًا فى مجال النحت والتصوير والموسيقى وغير ذلك[٦٦]. فمن أمثال تلك الأعمال الأدبية[٦٧]: قصة "شجرة الباسون" للأديب دان تسلكا، وقصة "أنا والغريب" للأديب حانوخ برطوف، وقصة "موت الإله الصغير" للأديب دافيد شاحر، وقصة "ولدان للموت" للأديب ياعيل ديان، وقصة "تذكار ضحايا النازية للأديب أهارون ميجد. وكذلك أيضًا رواية "نويلاند" للأديب أشكول نافو، ورواية "أشتورت" للأديبة ليئة إينى[٦٨]. وكذلك الأديب يتسحق أورباز فى بعض أعماله مثل "الحاج العلمانى"[٦٩]. إضافة إلى الأديب الإسرائيلى أفيجدور هامائيرى والذى شكلت مسألة الهوية القومية وعلاقتها باليهودى ومصيره، محورًا أساسيًا فى كتاباته المتنوعة من شعر ونثر[٧٠].

الدراسات السابقة

لقد تعددت الدراسات العربية التى أجريت من أجل البحث فى الهوية اليهودية وصراعها بل وتأزمها وبين إشكالية يهود الشرق ويهود الغرب وأحوال بعض الطوائف اليهودية، والتى تعد من بين الأسباب الجوهرية لنشوب ذلك الصراع والتى لا يمكن أن نغفلها عند تعاطينا مع إشكالية الهوية فى إسرائيل، فعلى سبيل المثال لا الحصر:

– أ.د.زين العابدين محمود حسن أبو خضرة، إشكالية الهوية فى القصة العبرية، مجلة رسالة المشرق، مجلد ٧، عدد ٤/١، ١٩٩٨[٧١]. وقد تناولت الدراسة تعدد الهويات اليهودية ما قبل قيام دولة إسرائيل متمثلة فى هوية الشتات والهوية الصهيونية وكذا الهوية العدوانية التى تمخضت عنها أحداث النازية، إضافة إلى تلك الهويات التى تلت قيام دولة إسرائيل متمثلة فى الهوية العبرية والهوية الدينية والهوية الصهيونية. مع تناول بعض النماذج الأدبية بالتحليل للوقوف على أبعاد هذه الإشكالية فيها.

– ميادة سعيد أمين شحاتة، الهوية فى إسرائيل فى الرواية العبرية المعاصرة... "إمبراطورية زميرى– بيكاسو الخاصة" لشلومو نيتسان نموذجًا، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ٢٠١٥[٧٢]. وقد عرضت الدراسة الهوية اليهودية ما قبل قيام الدولة خلال مرحلة التنوير اليهودية وكذا أزمتها بعد قيام الدولة متمثلة فى الطرح الصهيونى والطرح الكنعانى والطرح الصبارى، كل ذلك من خلال دراسة ملامح الهوية اليهودية وأزمتها وانعكاساتها على الرواية العبرية المعاصرة.

– أ.د.نجلاء رأفت، يهود مصر بين أحاسيس البقاء ونوازع الهجرة دراسة فى رواية **בלאנש** "بلانش" لإسحاق جورمزانو جورن **יצחק גורמזנו גורן**، مجلة رسالة المشرق، مجلد ١٧، عدد خاص، ٢٠٠٥[٧٣]. وقد تناولت الدراسة عرضًا لتاريخ اليهود فى مصر وأحوالهم فيها من خلال الرواية محل الدراسة، وكذا المعسكران اللذان تسيطر عليهما نازعتان متضادتان ما بين البقاء فى مصر والهجرة منها ودوافع كل منها. لتتمخض الدراسة فى نهايتها عن عدة نتائج منها تأييد الأديب جورين للمعسكر الذى تسيطر عليه نزعة الهجرة من مصر.

– د.سامح محمد عباس، أزمة الهوية لدى يهود المغرب فى الرواية العبرية المعاصرة... رواية (**דרזדן יכולה לחכות** دريزدين يمكنها الانتظار) نموذجًا، مجلة كلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر، العدد ٩، ٢٠١٥[٧٤]. وتتناول الدراسة الأوضاع المتردية ليهود المغرب فى إسرائيل التى خلفت أزمة هوية لديهم، وذلك من خلال إحدى الروايات المعاصرة

لأديب من أصول مغربية. وأتى ذلك العرض من خلال تناول صراع الأجيال وأزمة الهوية لدى كل جيل منهم.

– أ.د.محمد جلاء إدريس، اليهودى العربى فى الرواية العبرية المعاصرة، مجلة أدب ونقد، المجلد ٢٠، العدد ٢١٥، يوليو ٢٠٠٣[٧٥]. وقد عرضت الدراسة للتفرقة العنصرية السائدة داخل المجتمع الإسرائيلى وانعكاس ذلك على الأدب العبرى المعاصر، من خلال تناول أديبين يهوديين عراقيين هما سامى ميخائيل وشمعون بلاص. وقد توصلت الدراسة من خلال النماذج الأدبية إلى أن المجتمع الإسرائيلى قائم على العنصرية والتفرقة بين يهود الشرق ويهود الغرب؛ مما نتج عنه شخصيات تتسم بالازدواجية والتناقضات.

– أ.د.محمد جلاء إدريس، تأثير حرب أكتوبر على اليهود الشرقيين من خلال الرواية العبرية الحديثة عند سامى ميخائيل، مجلة رسالة المشرق، مجلد ١١، العدد ٤/١، ٢٠٠٢[٧٦]. حيث كشفت الدراسة عن أنه من أخطر ما تمخضت عنه حرب أكتوبر ١٩٧٣ هو تفجير حقيقة التفرقة العنصرية حيال يهود الشرق وشعور اليهودى الشرقى بالدونية. الأمر الذى انعكس بدوره على هؤلاء الأدباء ذوى الأصول الشرقية من أمثال سامى ميخائيل.

وعلى ذلك فإن هذا البحث ليس بدءًا من عدم بل هو حلقة أخرى فى سلسلة تلك الدراسات التى تثمر عن تعرية المجتمع الإسرائيلى. لذا كان لزامًا أن يضيف هذا البحث ما هو جديد على تلك الدراسات وليس تكرارًا لتلك الموضوعات فحسب. وتلك الإضافة النوعية التى أرجو أن يبلغها البحث تتمثل فيما يلى من عرض لأهميته.

أهمية الدراسة

كان من بين تلك الأعمال الأدبية المعاصرة التى كان لها دور فى طرح قضية صراع الهوية على الساحة الأدبية فى إسرائيل، تلك الرواية التى بين أيدينا "معبر مندلباوم"[٧٧] للأديبة الإسرائيلية داليا كوهين قنوهل[٧٨] ذات الجذور الإيرانية. وليست هذه بالمرة الأولى التى تتحدث فيها تلك الأديبة عن الوضع المذرى داخل المجتمع الإسرائيلى لبعض فئاته خاصة الشرقية منها، فقد تناولت ذلك أيضاً فى رسالتها للدكتوراه[٧٩] مشيرة إلى السعى لمحو

ماضيهم، مثلما هو الحال مع بطلة روايتها محل الدراسة، وقد أشارت إليهم تحت اسم "الآخر". وليست هذه بالرواية الوحيدة على الساحة الأدبية المعاصرة فى هذا التناول– كما سبق أن عرضنا– لكن بها ما ميزها حقًا عن غيرها من الروايات المعاصرة فى هذا المضمار، فمن بين ما تتناوله الرواية على سبيل المثال لا الحصر:

- معبر مندلباوم، ذلك المعبر الذى يفرق ما بين القدس الشرقية والغربية والذى يمثل أيضًا جدارًا نفسيًا لدى الأديبة، فهو بمثابة معبر بين الشرق والغرب. فهى تعرض رؤية لذلك الجسر الذى يربط بين الديانات السماوية تحت مظلة القدس الموحدة.
- شخصية البطلة جاكلين التى يدور بداخلها ذلك الصراع الطائفى متنكرة لأصلها المصرى ومتسربلة بأصل غربى ذائف خشية نبذ المجتمع الإسرائيلى لها والتحقير من قدراتها الثقافية الفائقة. فقد اتحد الأصلين الشرقى والغربى داخل شخصية واحدة لكنهما متصارعان غير متآلفين. مما ولد بداخلها صراع هوية بلغ حد الأزمة.
- رؤية مستقبلية للصراع الطائفى بين يهود الشرق ويهود الغرب فى إسرائيل من خلال منظور معاصر. فالرواية تظهر عدم الراحة والارتباك الذى أصاب يهود الشرق بعد وصولهم إلى إسرائيل[٨٠]. فهى تعكس ذلك المنفى الداخلى الذى يطارد البطلة[٨١].
- هذه الرواية تتمتع بمزية المحاكاة، فهى تتناول إشكالية يهود الشرق ويهود الغرب من واقع خاضته الأديبة بنفسها وكذا ما عايشته بعض صديقاتها[٨٢].
- بعض انعكاسات التجارب الحياتية للأديبة داليا كوهين– ذات الأصل الشرقى– فى إسرائيل وتخوفها من المستقبل.
- سيرة شخصية أدبية من أبناء الطائفة اليهودية فى مصر وهى جاكلين كهانوف. ولدت فى مصر عام ١٩١٧ لأجداد تونسيين وأب عراقى، وغادرت مصر عام ١٩٤٠. درست فى مدرسة الليسيه. وتنتمى إلى الشريحة العليا من الطبقة الوسطى. كانت دائمًا ما تشعر بأن أوروبا البعيدة عنها هى الأقرب إليها. ويقال عنها أنها من أوقفت المرأة الشرقية على

رجليها فى إسرائيل. سافرت إلى فرنسا ونيويورك ثم إسرائيل. وقد أكثرت هى ذاتها من تناول الموضوعات التى تتعلق بالهوية[٨٣].

– حال يهود مصر ما قبل الهجرة لإسرائيل وبعدها، وما لعبه فى نشوب صراع الهوية لدى جيل الآباء والأبناء.

– فضلًا عن حداثة الرواية التى لم يمض على صدورها عامين.

أهداف الدراسة ومنهجيتها

لما لهذه الرواية من أهمية– كما سبق ذكرها– إضافة إلى عدم تناولها بالدراسة والتحليل من قبل الباحثين فإن التحليل الأدبى لهذه الرواية من شأنه أن يسعى إلى تحقيق بعض الأهداف، التى أرجو أن تكون حلقة أولى فى سلسة من الدراسات الأخرى لتلك الرواية لما تحويه من موضوعات بحثية متعددة. وما يؤكد ثراء تلك المادة الأدبية التى بين أيدينا بالموضوعات، تلك الأصداء التى حظيت بها الرواية فور صدورها فى إسرائيل، بل وما بذل من جهد لترجمتها إلى العربية أيضًا بعد أقل من عام على صدورها[٨٤]. بناء على ذلك فسوف يعمد البحث من خلال اتباع المنهج النقدى، إلى إلقاء الضوء على:

أولًا: صراع الهوية فى الشخصية اليهودية، والذى تمخض عن إشكاليات عدة يعج بها ذلك المجتمع العنصرى.

ثانيًا: إشكالية يهود الشرق ويهود الغرب، وهى قضية ليست بالمعاصرة لكن من الأهمية بمكان أن تطرح على الساحة البحثية من جديد للنظر فى مدى التغير الذى طرأ عليها، خاصة إذا كان أدباء العبرية يتناولونها حتى اليوم. وكذا على اعتبار أن أحد تداعيات تلك الإشكالية يتمثل فى صراع الهوية.

ثالثًا: يهود مصر على اعتبارهم ممثلين ليهود الشرق ووضعهم ما قبل وبعد الهجرة لإسرائيل. وذلك التردى المجتمعى الذى حل بهم فى إسرائيل، الذى ولد لديهم صراع هوية. مع تناول تعدد رؤى الصراع بين الأجيال.

رابعًا: أحد المعابر الإسرائيلية المهمة ومدلوله الأدبى، والدور الذى يلعبه فى تمثيل صراع الهوية.

خامسًا: ظاهرة الهجرة إلى إسرائيل والهجرة العكسية منها، كأحد نتائج صراع الهوية.

سادسًا: الأديبتين المهجريتين: الأديبة جاكلين كهانوف من يهود مصر، والأديبة داليا كوهين قنوهل ذات الأصل الإيرانى ورؤيتها المعاصرة لصراع الهوية، بل وبعض انعكاسات سيرتها الذاتية على العمل الأدبى.

تساؤلات البحث

إن الأهداف المرجوة من تلك الدراسة إنما تسعى للرد على بعض التساؤلات التى ستتمخض عنها نتائج البحث– إن شاء الله– والتى من شأنها أن تفتح الباب أمام تساؤلات أخرى لدراسات جديدة، ومن بين تلك التساؤلات:

– ما دوافع تناول الأديبة داليا كوهين لذلك الصراع؟

– أى طروحات للهوية تبنتها الأديبة فى روايتها؟

– ما هى رؤيتها الخاصة له وكيفية الحل؟

– ما دلالة ذلك التناول الأدبى لهذه القضية خلال هذه الأعوام الأخيرة؟

ملخص أحداث الرواية

تدور أحداث الرواية حول شخصية البطلة جاكلين كوهين يهودية من مصر ولدت وعاشت طفولتها وصباها مع أسرتها فى الأسكندرية. كان والدها عازفًا عاشقًا للموسيقى العربية، وكان يصطحب ابنته جاكلين معه فى حفلاته الساهرة لتعزف هى الأخرى. لكنه دائمًا ما كان متزمرًا على حياته خاصة وأنه لم ينجب ولدًا فليس لديه سوى البطلة وأختها المعاقة، إضافة إلى أخته التى يرعاها. أرسل الأب ابنته بعد أن تلقت تعليمها فى مدرسة الفرير لتكمل دراستها فى فرنسا. لكن الأب يتوق للهجرة إلى إسرائيل فى أعقاب أخته التى سبقته إليها مع زوجها. وتبدأ صدمة الواقع فى إسرائيل. فالأخت يفشل زوجها فى الحصول على وظيفة ملائمة فيضع حدًا لحياته، وتعود هى مرة أخرى تحت رعاية أخيها الذى يأس من الحياة فى إسرائيل

أيضًا. بعد مرض الأب كوهين يرسل لابنته جاكلين فى فرنسا طالبًا منها السفر إلى إسرائيل لكن محذرًا لها بعدم الكشف عن أصلها المصرى؛ لأنها لن تتمكن من تحقيق أحلامها إذا ما عرف أنها شرقية. فتسرع الابنة بالسفر إلى إسرائيل تاركة أحلامها بإتمام دراسة الدكتوراه فى مونبلييه لتجد نفسها مسئولة عن رعاية الأخت المعاقة والعمة المتذمرة بعد وفاة الأب. وتبدأ جاكلين فى صراع مع الواقع المرير حيث تضطر إلى تنفيذ نصيحة والدها حتى لا تتخلى عن باقى أحلامها، مدعية بأنها يهودية غربية قادمة من فرنسا، بل زاد على ذلك إدعائها البطولة حيث تقمصها لشخصية إحدى رفيقاتها فى فرنسا والتى كانت مقاتلة فى إحدى التنظيمات السرية ضد النازية. هذه القصة المختلقة كانت سببًا فى شهرة جاكلين فى إسرائيل لتحيا حياة اليهود الغربيين وتعيش بينهم. وتتوالى الأحداث بعد ذلك بارتباطها العاطفى بشاب يهودى من أصول غربية. لكن يحدث ما هو غير مألوف بأن ترتبط عاطفيًا أيضًا بأخيه. فقد كانت بذكائها وثقافتها مطمع للكثير من الرجال لكنها لم تكن تنهى علاقاتها العاطفية مع أى منهم بالاستقرار الأسرى. ثم يتكشف أمرها على يد إحدى السيدات كانت تعرفها من مصر فينقلب الأمر وبالًا عليها، حيث النبذ المجتمعى لها مما يضطرها إلى الهروب إلى فرنسا مرة أخرى، لكن توقها دائمًا كان نحو الشرق ومصريتها. هذا الجرم المجتمعى أدى إلى رعاية بعض رفاق البطلة السابقين لأختها المعاقة تلك الشاعرة التى لم يكن أحد ليرغب فى نشر شعرها لأصلها الشرقى. ويذيع صيت أختها راشيل فى الشعر، ثم تعود جاكلين مرة أخرى إلى إسرائيل بعد علمها نية عمتها الهجرة العكسية إلى باريس تاركة أختها بمفردها. فتجد جاكلين نفسها متخلية عن حلم إتمام دراستها فى فرنسا من أجل أختها وأملًا فى أن تقبلها الجامعة العبرية، الأمر الذى لم يحدث بعد افتضاح أمرها ومعرفة أصلها. فتلجأ هى وأختها للإقامة مع خالها القس المسيحى فى دير تشعر فيه بالراحة وذلك بعد أن صدرت أوامر بهدم المنزل التى تقيم فيه أختها. وتعمل جاكلين كمرشدة سياحية لأفواج الحجيج المسيحيين. ثم يأتى لقائها بمعبر مندلباوم الذى تجتازه فى النهاية للعمل على الجانب الآخر فى إحدى مدارس الفرير حيث الحنين إلى الماضى. لكن هذا الأمر يتسبب فى محبسها واتهامها بالجاسوسية.

ويعرض على جاكلين من قبل جهات الأمن التعاون فى التجسس على الجانب الشرقى فى مقابل محو كل ماضيها وهويتها والبدء من جديد. جرت كل تلك الأحداث فى ظل صراع الهوية الذى لازم البطلة منذ أن وطأت قدماها إسرائيل وحتى نهاية الرواية.

وإجمالًا فإن قصة حياة البطلة تلقى الضوء على إسرائيل ما قبل ١٩٦٧ وشرق القدس وغربها كذا علاقات الشرق والغرب. فمن النادر قراءة رواية تصف بدقة أحداث تاريخية من الماضى وتجعلها معاشة حية وكأنها حاضرة[٨٥]. فهى تعد رواية تاريخية وجغرافية وسياسية توضح مدى صعوبة حياة امرأة مثقفة هاجرت من الشرق إلى إسرائيل فى الخمسينات، تاركة الباب للقارئ لإعمال عقله حول ما تغير منذ تلك السنوات وحتى اليوم فى الواقع المعاش فى إسرائيل.[٨٦]

صراع الهوية فى رواية معبر مندلباوم

هناك من بين الباحثين الإسرائيليين من يشير إلى أن صراع الهوية فى إسرائيل هو صراع حوارى فى ماهيته، يسعى لمعرفة الآخر وإثرائه والنهل منه[٨٧]. فهل هذه المقولة تنطبق حقًا على الرواية محل الدراسة أم لا؟ فهل الأديبة داليا كوهين قد أدرات خلال رواية "معبر مندلباوم" حوارًا بين الهويات المتعددة بغرض تعريف بعضها البعض وكذا التأثير والتأثر بها؟ هذا ما سيسعى البحث لدراسته خلال هذا المبحث. وإن كان هذا المبحث هو أساس تلك الدراسة، فيجب إذًا تناوله من خلال التعرف على:

- أولًا: ماهية هوية الرواية
- ثانيًا: الأسباب التى أدت إلى صراع الهوية فى الرواية
- ثالثًا: النتائج التى ترتبت على صراع الهوية فى الرواية
- رابعًا: رؤية الرواية لحل صراع الهوية

وقد برعت الأديبة داليا قنوهل فى تصوير ذلك الصراع الذى كان حديث عهد بهؤلاء اليهود الشرقيين فى إسرائيل، فهذا المصطلح لم تدركه عقولهم قبل تركهم لبلدانهم الشرقية التى أتوا منها. فالرواية تعبر عن أزمة الانتماء التى تشعر بها الأديبة نفسها، وترى أيضًا أن

اليهودى فى حاجة ماسة لطاقة جبارة من أجل إيجاد مكان وهوية داخل ذلك المجتمع[٨٨]. والأمر الذى ربما يؤكد على تفاقم ذلك الصراع فى المجتمع الإسرائيلى هو تعدد تلك المقالات والدراسات العبرية التى تسعى لدراسة الهوية لدى اليهود الشرقيين وإشكالياتها[٨٩].

أولًا: ماهية هوية الرواية

عند تناولنا لماهية الهوية فى الرواية يجب أولًا الكشف عن أمور ثلاث: الطرح الكنعانى... هوية الرواية– أديبتان مهجريتان– صراع الهوية بين جيل الآباء وجيل الأبناء.

١- الطرح الكنعانى... هوية الرواية

من بين ما يطالعنا فى هذا العمل الأدبى والذى يجدر تناوله فى مستهل تحليل الرواية، هو ذلك التناول لإحدى طروحات الهوية فى إسرائيل، ألا وهو الطرح الكنعانى للهوية. والذى– كما سبق أن ذكرنا فى التقديم لذلك البحث– كان قد ظهر على الساحة فى إسرائيل منتصف القرن الماضى، وهى ذاتها الفترة التى تدور خلالها أحداث الرواية. ونجد الأديبة داليا كوهين تقدم لنا إيجازًا لفكر ذلك الطرح الكنعانى للهوية على لسان أحد أبطال روايتها وهو زئيف عشتار ذو الأصل الغربى، والذى عبر عن رؤيته لثقافة عبرية شرقية أكثر منها منفوية **"יכול היה זאב... לבטא את תפיסותיו על הצורך בתרבות עברית ולא יהודית. תרבות שרואה חשיבות בקשר הדוק עם ילידי המרחב המזרח תיכוני ולא עם יהודי הגולה"**[٩٠] "كان زئيف يستطيع... التعبير عن وجهة نظره عن الحاجة لثقافة عبرية غير يهودية. ثقافة ترى أهمية فى العلاقات الوطيدة مع أبناء منطقة الشرق الأوسط وليس مع يهود المنفى". الأمر هنا الذى وسع من مجال العلاقات والتى خرجت عن يهود الشرق فقط لتشمل مواطنى الشرق الأوسط على اختلاف عقائدهم، فهو يرى حاجة للتعايش الثقافى المتكامل من خلال تزاوج الثقافات على أرض المشرق. وهذا ما قد عرضنا له فى التقديم حقًا حيث أنه كان من بين الأطر العامة لهذا الطرح أن اليهودى ليس إلا يهوديًا ولا يمكن أن يكون عبريًا، مع رفض الشتات، مع السعى لإحياء الأسطورة الكنعانية فى الهلال الخصيب، فيما يعنى إعادة اكتشاف الشرق السامى.

أضف إلى ذلك اسم تلك الشخصية "زئيف عشتار"، الذى يمثل فى الرواية شخصية الأديب الإسرائيلى أهارون أمير الذى كان له دور فى تقديم الأديبة جاكلين كهانوف إلى الساحة الأدبية فى إسرائيل، والمعروف عن ذلك الأديب– أهارون أمير– أنه أحد المنتمين إلى ذلك الطرح الكنعانى.

وإذا ما تطرقنا لعتبات النص والتى تعددت تعريفاتها، من بينها أنه النص الموازى أو المصاحب والذى من خلاله يمكننا إدراك الأجواء المحيطة بالنص وقصد الكاتب منه، ومن بين هذه العتبات مدلولات الأسماء التى تفتح لنا الباب للكشف عن هوية الشخصية وعلاقتها بموضوع العمل الأدبى[٩١]. وهو الأمر الذى ينطبق على اسم البطل "زئيف عشتار". فقد ورد ذكره كأول اسم يصرح به علنًا فى العمل الأدبى وفى مستهل سطره الأول، بل زد على ذلك أنه كتب "عشتار" فقط ولم يكتب كاملًا سوى بعد ذلك بعدة صفحات. ان اسم "عشتار" هو لقب اتخذه "زئيف" لنفسه معبرًا به عن فكره وهويته الكنعانية. فمن المعروف أن أتباع الطرح الكنعانى كانوا قد سعوا إلى إحياء الآلهة الكنعانية مرة أخرى، والتى بين بينها الإله عشتار؛ مما يؤكد على رسوخ الطرح الكنعانى للهوية فى هذه الرواية.

ولم تقم الأديبة داليا كوهين على مدار روايتها باستعراض أى من الطروحات الأخرى للهوية فى إسرائيل كما فعلت مع ذلك الطرح، مما يمكننا معه القول إنها تقوم بالتعريف بهذه الهوية سعيًا للتأثير من خلالها أو تأثر تلك الهوية بغيرها– كما سنرى فيما بعد.

٢- أديبتان مهجريتان

عند تناولنا لماهية هوية الرواية يجب علينا التعرف على هوية شخصيتين أساسيتين: هما كاتبة الرواية، ومن كتبت عنها الرواية. حقًا إن الأديبة داليا كوهين صرحت بأنها رغبت فى الكتابة عن شخصية مهجرية، تعبر عن إرغام المهجر لليهود على التنقل ما بين الهويات، وهو ما مثلته شخصية الأديبة كهانوف[٩٢]. فهناك متشابهات عدة تظهر جلية فى الرواية محل الدراسة:[٩٣]

– عشتار المحرر الذى سعى لنشر أعمال جاكلين البطلة مثله فى ذلك مثل المحرر أهارون أمير الذى قدم جاكلين إلى الساحة الأدبية بأعمالها وكلاهما كنعانيان، هاجرا إلى إسرائيل فى المدة الزمنية نفسها تقريباً، كما أن تاريخ تأسيس الصحيفتين اللتين يعمل بهما كل منهما متقارب.

– راشيل أخت بطلة الرواية على اسم بطلة إحدى روايات جاكلين كهانوف، كما تسكن راشيل فى بت يم التى أقامت فيها كهانوف.

–كذا حياة البطلة جاكلين فى الرواية تتشابه مع فرانسواز جيرو محررة صحيفة لاأكسبريس الفرنسية والتى ادعت أنها عضوة فى تنظيم سرى فرنسى[٩٤].

وما يؤكد تضمين الرواية جزء من السيرة الذاتية للأديبة شخصيًا:

– ما صرحت به فى روايتها خلال حديث البطلة جاكلين مع عشتار **"אתה מכיר טקסט שאין בו אלמנטים אוטוביוגרפיים?"**[٩٥] "أتعرف نصاً لا يوجد به أسس لسير الحياة الذاتية". فهى بذلك تقر بأن أى نص أدبى مكتوب لزامًا أن يحوى بين صفحاته بعض لمحات السيرة الذاتية للكاتب والتى تحوم روحها دائمًا على قلمه الأدبى.

– كما أنها قامت بسرد بعض الأمور المحببة إليها شخصيًا خلال الرواية [٩٦] على لسان بطلتها، فأحب الكتب إليها كتاب العجوز والبحر بقلم أرنست هيمنجواى جاعلة منه محبب أيضًا إلى بطلتها جاكلين **"הזקן והים, כתב אותו המינגווי"**[٩٧] "العجوز والبحر، كتبه همينجوى". كذلك أيضًا ثلاثية نجيب محفوظ، الذى تعد بطلتها رسالتها للدكتوراه عنه فى مقارنة مع بلزاك الفرنسى، فيما يجمع بين ثقافتيها الشرقية والغربية.

– ثم نجدها مقحمة لأصلها الإيرانى فى الرواية بقولها **"מלון חדש שבנה עולה מטהרן"**[٩٨] "فندق جديد بناه مهاجر من طهران". على الرغم من أنه لا محل لهذه الجملة فى سياق الأحداث؛ إلا أنها قد أقحمتها فى النص، إضافة إلى الإشارة من خلال ذلك إلى الثراء الذى قد يكون أبناء هذه الطائفة يتمتعون به فى إسرائيل، فمن بينهم أصحاب الفنادق.

وخير دليل على تضمين الرواية لجزء من سيرتها الذاتية إلى جانب تناول جانب من حياة الأديبة جاكلين كهانوف، هو ذلك الاسم الذى اختارته لبطلتها والتى تدعى فى الرواية جاكلين كوهين. ذلك الاسم المشتق من اسم الأديبة ذاتها داليا كوهين واسم الأديبة المهجرية الأخرى جاكلين كهانوف. وإذا كانا قد تناولنا عتبة الاسم ومدلوله فى النص الأدبى فهذه أيضًا تعد إضافة أخرى إليه. فهذا الاسم المركب الذى منح لبطلة العمل الأدبى له من الدلالة فى مستهل الرواية ما يكشف عن هوية بطلتين فيه وليس واحدة. إحداهما ظاهرة على مدارة صفحاته هى الأديبة جاكلين كهانوف، والأخرى خفية تستشف من بين جنبات العمل الأدبى وهى الكاتبة ذاتها داليا كوهين. على هذا فإن ذلك الاسم هو مفتاح آخر من بين مفاتيح تلك الرواية الأدبية التى تكشف عن مكنونها بوضوح حتى لا تدع للغموض مكان ليسرى فى عقل قارئها.

وكان من المهم بمكان كشف تلك الشخصيتين؛ لأن من شأن الرواية أن تقدم لنا رؤيتها لهويتيهما التى يميل كل منهما إلى تبنيها،الأمر الذى سيتكشف على مدار الصفحات التالية.

٣- صراع الهوية بين جيل الآباء وجيل الأبناء

لم يكن صراع الهوية فى الرواية من نصيب جيل واحد، بل نال من جيل الآباء ثم جيل الأبناء. الأمر الذى يشعرنا بأنه إرث لا يمكن التخلى عنه. وهو ما تؤكد عليه الأديبة داليا فى روايتها، حيث نجدها استفاضت كثيرًا فى التعبير عن ذلك من خلال شخصيات عدة، وإن كانت قد ركزت على بطلتها، لكنها لم يفتها أن تعمم ذلك الصراع على المحيطين بها من نفس الأصول.

- جيل الآباء

فى البداية تعرض لنا وصية والد البطلة جاكلين لابنته **"כדי להקל עלייך אני מציע לך לא להזכיר בישראל את השפה הערבית ואת העיר קהיר. תבואי כאישה צרפתיית וכל יהיה לך קל ופשוט, כי אני היתי כאן מחוק עם השפה והמוסיקה שלי"**[٩٩] "من أجل التخفيف عليك أقترح ألا تذكرى فى إسرائيل اللغة العربية

ومدينة القاهرة. تأتين كامرأة فرنسية وكل شيء سيكون يسير عليك وسهل، لأننى كنت منطمس هنا مع لغتى وموسيقاى". تلك الوصية التى كان من شأنها أن تغير مسار حياة البطلة المعتزة بهويتها المصرية غير متنكرة لها. فالبداية فى صراع الهوية كانت من نصيب الآباء الذين هاجروا لإسرائيل آملين فيما هو أفضل، لكن الواقع الأليم الذى كان لهم بالمرصاد ألقى بهم إلى براثن ذلك الصراع، بل تعدى ذلك إلى حد تلك الوصية التى صارت بمثابة الإرث الذى تتوارثه الأجيال رغمًا عنها. لكن الغريب هنا هو موقف ذلك الأب الذى تعرضه لنا الأديبة داليا. فطبيعة الأب الشرقى أن يأمل فيما هو أفضل لأبنائه بوازع الحنان والدفء الأسرى الذى عهوده فى كنف المجتمع الإسلامى الشرقى. لكن عكس ذلك ما حدث، فعلى الرغم من ذلك الواقع الأليم الذى لاقاه الأب إلا أنه يدفع بابنته إليه أيضًا. ولم يكن الدافع من وراء ذلك حبه لرؤيتها قبل موته أو ما شابه ذلك. لكن قد يكون الدافع وراء ذلك رغبته فى استكمال الابنة المسيرة من بعده وفعل ما لم يستطع القيام به فى حياته من تغيير الواقع. فقد كانت هذه الابنة السند لوالدها فى عمله فى القاهرة. والآن وهو مشرف على الموت يخشى على ابنته المعاقة وأخته الأرمل من العيش بمفردهما، فيلقى بتلك المسئولية الثقيلة على كاهل ابنته. أى أن الإرث هنا كان كفلان: أحدهما إرث المسئولية، وثانيهما إرث صراع الهوية.

- جيل الأبناء

نتيجة لذلك الإرث الذى تركه لها والدها، تحولت جاكلين إلى بوتقة تحوى بداخلها هويات عدة، وهو ما صرح لها به مشرفها فى الدكتوراه حيث قال لها **"והוא אמר לה כי היא נושאת בתוכה את המהגרת בעלת הזהויות הרבות"**[١٠٠] "وقال لها إنها تحمل بداخلها المهاجرة ذات الهويات المتعددة". فهذا المشرف كان فرنسيًا، لذا فإن نظرته وحكمه عليها كان بعيدًا عن أصداء تلك بوتقة الصهر العنصرية فى المجتمع الإسرائيلى، فقد كان محايدًا عدولًا فى رؤيته، حيث لمس مواهبها ومهاراتها بعيدًا عن أصلها وانتمائها.

ولم تكن تلك النظرة إلى الهوية الإسرائيلية بالجديدة على البطلة جاكلين فاللقاء الأول بينها وبين القدس كان بمثابة رحلة إلى المجهول، حيث قالت جاكلين عن المرة الأولى التى سافرت فيها من القاهرة إلى القدس عام ١٩٤٧ **"ולז'קלין נראה מסע זה כנתיב אל מעבר להרי חושך"**[١٠١] "وبدت هذه الرحلة لجاكلين كطريق إلى ما وراء جبال الوقواق". على الرغم أنه كما يلاحظ فقد كانت الرحلة قبل إعلان قيام دولة إسرائيل بعام واحد فقط، مما يؤكد على أن الرباط بذلك المكان كان واهيًا من ذى قبل. إن هذا الصراع الداخلى هو ذاته صراع الهوية الذى دار فى خلد الأديبة جاكلين كهانوف، والتى كانت ترى أن هوياتها المصرية والفرنسية وحتى الإسرائيلية ليست إلا محطة فى رحلة بحثها عن هويتها الحقيقية[١٠٢].

ثانياً: الأسباب التى أدت إلى صراع الهوية فى الرواية

هناك من بين الإسرائيليين من يحيل سبب صراع الهوية الذى شب داخل اليهود ذوى الأصول المصرية وتأرجح هويتهم، إلى أن انهيار الطوائف اليهودية فى مصر منذ الخمسينيات من القرن الماضى وتشتت أبنائها فى إسرائيل وأوروبا وأمريكا الشمالية، كان وقعه سيئًا على تمسك هؤلاء اليهود بماضيهم فى مصر[١٠٣]. لكن بشكل عام فإن صراع الهوية فى إسرائيل عامة ولدى أبناء الطوائف الشرقية خاصة كان نتاج عدة أمور عرضت لها الأديبة داليا فى روايتها محل الدراسة، وهى: العنصرية الطائفية داخل المجتمع الإسرائيلى– انعدام الاستقرار. الأمر الذى سيتناوله البحث بشىء من التفصيل فيما يلى:

١- العنصرية الطائفية داخل المجتمع الإسرائيلى

لقد اتسم المجتمع الإسرائيلى منذ مراحل تشكيله الأولى وحتى الآن بكونه بوتقة صهر عنصرية، سعى فيها الأقوى– ليس عدديًا– إلى صهر الضعيف. مما نجم عنه تعدد الصراعات التى سبق ذكرها. وإن ما يهمنا منها هنا هو ذلك الصراع الطائفى ما بين يهود الغرب ويهود الشرق. الذى لم يتمخض سوى عن عنصرية ضد يهود الشرق.

بعد انتقال زمام الأمور إلى يد يهود الغرب مع بدء تزايد الهجرات اليهودية إلى فلسطين أواخر القرن ١٩م، لم يحظ يهود الشرق بترحيب يهود الغرب، بل الاحتقار. فقد دأب يهود الغرب على النظر إلى يهود الشرق دائماً نظرة دونية[١٠٤]– خاصة مع تزايد هجرات يهود الشرق إلى إسرائيل بعد قيام الدولة– على اعتبار أنهم أصحاب الثقافات أما يهود الشرق فالأمر يقتصر لديهم على التراث، حتى أن الثقافة الإسرائيلية أطلق عليها ثقافة يهود الغرب[١٠٥]. ولم يقتصر التمييز بين الطائفتين على مجال واحد دون الآخر بل شمل مختلف المجالات الحياتية. على سبيل المثال لا الحصر:

- **السكن:** فقد وزع يهود الشرق بعد وصولهم إلى إسرائيل على مدن التنمية والموشاف فى المناطق النائية التى أنف يهود الغرب سكناها، بحجة تعمير تلك المناطق وليمثلوا أيضًا خط دفاع أمام هجمات الفلسطينيين. وقد أشار توم سيجيف إلى ذلك بقوله "لقد خصصوا لهم الجزء الأصعب والأقل ربحية فى بناء البلاد، وذلك فى المناطق الجبلية وفى يهودا. أما الأراضى الخصبة والتى يسهل زراعتها والواقعة فى السهل الساحلى وفى الجنوب فقد خصصت للمهاجرين من أوروبا"[١٠٦]. لكن ما حدث هو أن أبناء الطوائف المشتركة أقاموا سويًا فى مستوطنات واحدة، مما نشأ عنه تكتلات طائفية وفقًا للبلدان التى قدموا منها، فنجد تجمعات خاصة بيهود اليمن وكذا العراق وغيرها. الأمر الذى أدى فى النهاية إلى زيادة عزلتهم عن المجتمع المحيط بهم، ومثل حجر عثرة أمام اندماجهم فيه.[١٠٧] الأمر الذى عزز بدوره عدم تعاطيهم مع الهوية الإسرائيلية، وتقوقعهم حول هويتهم الأولى والتى تسم تلك الجماعة الملتفة على بعضها البعض.
- **العمل:** سعت دولة إسرائيل إلى تغيير مجالات عمل يهود الشرق التى عهدوها فى مسقط رأسهم حيث العمل بالتجارة والفن وغير ذلك من مجالات تحترم وجودهم؛ فألحقوا بالأعمال البدنية ذات الدخول المنخفضة، تلك الحرف التى تحتاجها إسرائيل ويأنف يهود الغرب القيام بها، فهذه الدولة الوليدة فى حاجة إلى أيد انتاجية. على النقيض من ذلك نجد أن الأعمال المحترمة ذات الدخول العالية كانت مقتصرة على يهود الغرب.

على الرغم من حياة الرغد التى عاشها يهود الشرق فى معظمهم فى تلك الدول التى قدموا منها، على النقيض من يهود الغرب الذين اتسمت حياتهم فى دول المهجر بالبؤس والشقاء والعيش على الصدقات. مما أدى إلى نسبة بطالة عالية بين يهود الشرق، والتى من شأنها أن تزداد أكثر وأكثر حيال عددهم الآخذ فى التزايد مقارنة بيهود الغرب، نتيجة كثرة الإنجاب التى يتسمون بها.[١٠٨] وتشير الإحصاءات التى أجريت خلال عام ١٩٦١ إلى أن نسبة عمال البناء فى إسرائيل بلغت ٧٠: ٨٠% منهم من المهاجرين الجدد ومن بين تلك النسبة ٣٨% من اليهود الشرقيين وحدهم، فكلما تدنى مستوى العمل الفنى كلما زادت نسبة اليهود الشرقيين.[١٠٩]

ونجد الأديبة داليا قنوهل مركزة على ذلك الوضع المتردى فى مجال العمل خاصة، حيث تسرد لنا العديد من تلك المهن المهينة التى أرغم يهود مصر على امتهانها فى إسرائيل دون مراعاة مهاراتهم أو مواهبهم التى جبلوا عليها فى مسقط رأسهم. والنماذج الدالة على ذلك كثيرة فى النص الأدبى محل الدراسة نسرد فيما يلى بعضًا منها: حيث عملت البطلة جاكلين فى تنظيف البيوت بعيدًا عن محل سكنها حتى تزيد دخلها لأنها وجدت نفسها مسئولة عن كفالة أختها وعمتها الأرمل **"ז'קלין עבדה יום בשבוע בניקוי בתים בצפון העיר"**[١١٠] "عملت جاكلين يومًا فى الأسبوع فى تنظيف بيوت فى شمال المدينة". كذلك أختها المعاقة عملت فى نظافة المدرسة رغم كتابتها للشعر بل وتفوقها فيه أيضاً. حتى أن جاكلين بعد أن منيت بخيبة الأمل وافتضاح أمر أكذوبة أصلها الفرنسى، لا تجد مفراً من الهروب من ذلك الواقع الجديد الذى سيذيقها مرارة لن تقدر على تحملها، فتقرر السفر إلى فرنسا، مفضحة عن السبب وراء ذلك والمتمثل فى أن واقعها الجديد كيهودية شرقية سيحط بها من تلك المكانة المرموقة فى المجتمع الإسرائيلى إلى أسفل السلم المجتمعى حيث العمل فى قطف الثمار **"במה אעבוד? את רואה אותי עושה קטיף הדרום?"**[١١١] "فيما سأعمل؟ أترينى أعمل فى جنى الجنوب". كذلك عمتها مارلين التى ترملت بسبب تلك المهن المقيتة، تقول إن زوجها عرض عليه العمل فى تنظيف الشوارع **"בארץ הציעו לו**

מלאכות כמו לטאטא רחובות"[١١٢] "في إسرائيل عرضوا عليه أعمال كتنظيف الشوارع".

من النماذج الأخرى التى تعرضها الأديبة أصدقاء والد جاكلين الذين قدموا إلى إسرائيل منهم فليكس الذى امتهن الأعمال اليدوية **"שיבת ציון כפתה עליו לרוץ ולעבוד במלאכות כפיים שלא ידע"**[١١٣] "فرضت عليه العودة إلى صهيون الجرى والعمل فى أعمال يدوية لم يعرفها"، وأجمل ما فى هذا الاستشهاد هو تلك الرؤية التى تقدمها لنا الأديبة داليا حيث أن ذلك الامتهان هو ضريبة عودة الشرقيين إلى ذلك المجتمع الصهيونى. ثم توضح لنا الأديبة نماذج من تلك الأعمال اليدوية التى عمل فيها فليكس ذلك الموسيقار اليهودى المصرى **"היה מדביק מודעות, תולה תאורה ודגלים לכבוד החג"**[١١٤] "كان يلصق إعلانات، يعلق إنارة وأعلام العيد". كذلك الصديق الثانى الموسيقى يوسف الأحمر الذى تخلى عن هوايته المفضلة بل وحرفته المحببة وهى الموسيقى التى اشتهر بها مع والد جاكلين فى مصر وجعلته مقربًا من علية القوم بها، ليعمل فى النجارة **"יוסף לא מנגן יותר, הוא נגר"**[١١٥] "يوسف لا يعزف كثيرًا، فهو نجار".

ثم توسع الأديبة داليا دائرة مهن يهود مصر فى إسرائيل لتعمم تلك المهن على الشرقيين من خلال تناولها لذلك اليهودى المغربى الذى يعمل فى الصيانة **"איש התחזוקה...מיד החל לספר לה על ילדותו בקזבלנקה"**[١١٦] "رجل الصيانة... على الفور بدأ فى القص عليها عن طفولته فى كازابلانكا"، بل تحديدًا الصرف الصحى**"שני סטודנטים הגיעו לבקש כי יזדרז לפתוח את הסתימה בחדר השירותים של הגברים"**[١١٧] "وصل طالبان لطلب أن يسرع لتسليك السدد فى حمام الرجال". ذلك التدنى فى المكانة المجتمعية ترك انطباعه لدى الغربيين الذين أصبحوا رافضين لذلك التواجد الشرقى بينهم من خلال الأسلوب الفظ فى التعامل معهم **"לך מפה, אין עבודה!" והגבר ענה לה בעיקר במרוקאית נמרצת"**[١١٨] ""اذهب من هنا، لا يوجد عمل! وأجاب الرجل عليها بمغربية مطلقة".

على النقيض من ذلك يأتى وضع يهود الغرب فى أعلى السلم المجتمعى، فكل على حسب قدراته ومهاراته، فقد واصل والد عشتار الغربى عمله فى إسرائيل كمعلم **"אביו היה מחנך עברי בווילנה והמשיך לעסוק בחינוך גם בארץ"**[١١٩] "كان والده معلم عبرى فى فيلنيوس وواصل فى إسرائيل عمله فى التعليم".

أما عن تلك المقارنة بين وضع يهود الشرق ويهود الغرب فى مجال العمل فخير مثال عليه هو ذلك الحوار الذى دار بين البطلة جاكلين والعم فليكس صديق والدها حول طموحاتها فى الحصول على وظيفة بالجامعة فى إسرائيل كأمر طبيعى لتفوقها الدراسى فى فرنسا وطموحاتها العالية **"מי ייתן לך להגיע לשם? עוד לא הבנת שאין לנו מקום במקומות כאלה? יש שם מקום לכפות רגליים מסוימות מאוד... יש לנו סיכוי. פקידות נמוכה, עבודות ניקיון ותחזוקה, ועוד הרבה מלאכות"**[١٢٠] "من سيسمح لك بالوصول إلى هناك؟ ألم تفهمى بعد أنه ليس لنا مكان فى هذه الأماكن؟ هناك مكان فقط لأقدام معينة جدًا... لدينا فرصة. وظائف متدنية، أعمال نظافة وصيانة، والعديد من الحرف الأخرى". فالعم فليكس يسعى لإثنائها عن التعلق بتلك الآمال الواهية لتحقيق ذاتها فى ذلك المجتمع العنصرى الذى توجد به وظائف مرموقة لكن لأناس معينين وهم يهود الغرب أما الشرقيين فالوظائف المتدنية فى انتظارهم.

- **التعليم والثقافة:** فعلى الرغم من أن تعليم يهود الشرق فى البلدان التى عاشوا فيها،كان تعليمًا رفيعًا نسبيًا، إلا أنه بعد هجرتهم تكشفت هذه الهوة أيضًا فى مجال التعليم بينهم وبين يهود الغرب. فقد كان يهود الشرق يتوجهون نحو التعليم المهنى والزراعى الذى يتناسب مع الوظائف الحرفية التى تنتظرهم بعد إنهاء تعليمهم. أما فرص الالتحاق بالتعليم العالى فلازالت فى معظمها ليهود الغرب. هذه العنصرية فى التعليم يؤكدها لنا تقرير الإئتلاف لمناهضة العنصرية فى إسرائيل لعام ٢٠١٢، حيث التمييز بين يهود الغرب ويهود الشرق. فمن بين ما ساقه التقرير أن أبناء يهود الشرق يلحقون بفصول خاصة بهم بل فى بعض الأحيان يعزلون فى مبان خاصة يطلق عليها بعض الأسماء لتمييزهم عن

غيرهم من يهود الغرب. كما يضع التقرير وضع يهود الشرق والفلسطينيين المتردى فى كفة واحدة. مضيفًا أن هذا التمييز العنصرى ليس خيالًا بل هو واقع معاش يتنفس ومؤلم[١٢١]. زد على ذلك أيضًا وصف هذه الهوة بأنها جرح مؤلم فى المجتمع الإسرائيلى[١٢٢]. وما يؤكد على تلك العنصرية فى التعليم وأنها ليست وليدة عقد أو عقدين بل عقود بلغت سبع منذ قيام الدولة وحتى اليوم، هو وصف وزير التعليم الإسرائيلى عام ١٩٦٣ لطلاب يهود شرقيين وقدرتهم على الفهم، بالبلادة والتخلف[١٢٣]. فقد أصبح احتقار الشرق بثقافته "أحد المراسى العرقية لليهودية الأشكنازية"[١٢٤].

وتأتى جاكلين– بطلة الرواية محل الدراسة– تأكيدًا على ذلك من خلال حديثها مع صديقتها جاليا عن دراستها فى فرنسا وحالها فى إسرائيل **''תראי איזה מחמאות... הם חושבים שהמחקר הולך להיות פורץ דרך...זה לא חשוב בשבילם כאן. הם ימצאו דרך לעשות לי רע''**[١٢٥] "لترى أى إطراء... هم يعتقدون أن هذا البحث سيكون خطوة جديدة... هذا ليس مهم لهم هنا. سيجدون طريقًا للإساءة إلى". فهذه البطلة التى عرفت بتعدد الثقافات والنبوغ العلمى، قد سجلت للدكتوراه فى فرنسا ونالت إطراء مشرفها وأساتذتها هناك، غير أن الواقع الثقافى فى إسرائيل لم يعترف بها على خلفية عنصرية؛ وذلك بسبب أصلها الشرقى. وعلى ذلك فإن الأديبة هنا تشير إلى واقع التعامل الثقافى والفكرى مع اليهود ذوى الأصول الشرقية، ليس بموضوعية ولكن بنوع من العنصرية المتعجرفة التى تجعلهم يطلقون أحكامهم عليهم دون النظر إلى مكنونهم. وهذه أيضًا أختها راشيل كانت شخصية مغمورة رغم ما لديها من نبوغ فى الدراسة بل وملكة شعر **''המרצה לספרות אמרה לי כי מעולם לא הייתה לה תלמידה כל כך מוכשרת ומשוררת נפלאה. כמה חבל שהסתתרה עד כה בבת ים''**[١٢٦] "قالت محاضرة الأدب لى إنها لم تكن لديها طالبة كفء إلى هذا الحد وشاعرة رائعة. يالها من خسارة أن اختبأت فى بت يم إلى الآن". إضافة إلى ذلك فقد صرحت الأديبة خلال حوار أجرته مع أحد البرامج الإذاعية حول هذه الرواية[١٢٧]، أنها قد تعرضت لمثل تلك العنصرية فى الجامعة العبرية لذا فقد كتبت عن

بطلتها فى الجامعة نفسها وما تتعرض له هى الأخرى من عنصرية، على ذلك فإن البطلة جاكلين تعرض لأحد جوانبها الحياتية.

- **الجيش:** رغم أن مهمة الجندى فى جيوش العالم كلها واحدة وهى الزود عن بلاده، وحيال ذلك فالفرص واحدة للجميع للالتحاق بأى من وحداته– كل حسب كفاءته وليس جذوره. غير أن الجيش الإسرائيلى قائم على عمليات انتقاء فى وحدات الصفوة والمقتصرة على يهود الغرب[١٢٨].

وغير ذلك من المجالات التى لا يتسع البحث لسردها كلها لبيان مدى التمييز العنصرى الممنهج والمتبع داخل دولة إسرائيل والقائم على التمييز بين يهود الغرب علية المجتمع ويهود الشرق متدنى المكانة فى السلم المجتمعى[١٢٩]. حتى بلغ الأمر حد إطلاق اسم إسرائيل الثانية على يهود الشرق ويهود الغرب إسرائيل الأولى[١٣٠]، بل هم ملح الأرض[١٣١]. هذا ما يؤكده أيضًا مكسيم ليفى عضو الكنيست الإسرائيلى ذو الأصل الشرقى بأن حكومات إسرائيل باستثناء حكومة بيجن قد تعاملت مع الطوائف الشرقية على اعتبارها غرس غريب فى المجتمع الإسرائيلى[١٣٢].

وتجمل الأديبة داليا وضع اليهودى الشرقى المتردى ذلك بتعبير العمة مارلين التى تقول **"אנחנו כאן לא שווים כלום"**[١٣٣] "نحن هنا لا نساوى أى شىء". وهذا هو زئيف ذو الأصل الأوروبى والذى اختار لنفسه اسم عشتار عند هجرته إلى فلسطين كان واثقًا من أن الجماهير تنتظره بحفاوة حاملة لافتة مكتوب عليها **"אדמת המולדת מחכה לך בשובך מוויינה"**[١٣٤] "أرض الوطن تنتظر عودتك من فيينا". بل الوصف الأدق والذى يجمل لنا رأى الأديبة فى حال المجتمع الإسرائيلى العنصرى هو ما أوجزه والد جاكلين عن وصفه حال يهود الغرب بقوله **"אני שקוף בשביל אדוני הארץ הזאת"**[١٣٥] "أنا واضح من أجل أسياد هذه البلد".

كما تعرض الرواية أيضًا لهذه الصورة التى ينبذ به الغربى نظيره الشقى فى المجتمع الإسرائيلى، حيث تأتى إحدى يهوديات الغرب فى إسرائيل معارضة لذلك التواجد الشرقى **"ראית מי בא להטריד אותנו?מה עוד ירצו מאתנו?! לא מספיק שקיבלנו אותם כל כך יפה והשגנו להם עבודה ודיור?! למה הם צריכים להגיע הנה ולהטריד אותנו?!... איך אפשר להוציא את אפריקה מהם?!"**[١٣٦] "أرأيت من جاء لينغص علينا؟ ماذا يريدون منا أيضاً؟! لا يكفى أننا استقبلناهم بشكل جيد إلى هذا الحد ووفرنا لهم عمل وسكن؟! لماذا يجب عليهم الوصول إلى هنا وتنغيصنا؟!... كيف يمكن إخراج أفريقيا من هنا؟!".

إن ذلك التمييز العنصرى لم يقتصر على يهود الغرب ويهود الشرق فقط بل طال الصابرا حيث طالهم تفضيل الغربى عليهم. فهذه جاليا التى ولدت فى فلسطين تتعجب من تفضيل يهود الغرب عليها فى صورة جاكلين الغربية **"איך זה שדווקא היא פורצת את דרכה מיד עם בואה לארץ? איך זה שאני, שנולדתי כאן, מדשדשת"**[١٣٧] "كيف هذا أنها تشق طريقها فور وصولها إلى إسرائيل؟ كيف هذا أننى، التى ولدت هنا، أخوض". وما يجدر الإشارة إليه هنا هو شخصية جاليا التى تمثل جيل الصابرا صاحب ذلك الطرح الصبارى للهوية، والذى كان يرى أن الهوية الجديدة ستكون خاصة باليهود من مواليد فلسطين على حدود دولة إسرائيل. وقد ظهر قبل قيام الدولة حتى أفل نجمه مع حرب ١٩٦٧. إن الأديبة بهذا التناول تشير إلى أن الطرحين الصبارى والكنعانى كانا متعايشان معًا غير أن الغلبة كانت لثانيهما، هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى فإن ذلك بمثابة تبشير ببدء أفول نجمه بعد ذلك بسنوات قليلية. تأكيدًا منها على ميلها للطرح الكنعانى للهوية.

على ذلك فقد كان لقاء يهود الشرق بالمجتمع الإسرائيلى بمثابة صدمة، فما قد سبق تناوله من وضعهم السيء وتلك التفرقة العنصرية التى لاقوها فور وصولهم لإسرائيل، إن ذلك كله كان من شأنه أن يكشف عن الهوة الثقافية بينهما، مما شكل حاجزًا نشأ عنه وصفهم بالغرباء، الأمر الذى كان له دورًا بالغًا فى ظهور صراع الهوية[١٣٨].

وعلى الرغم من المساعى لبناء جسور شراكة مجتمعية بين الطرفين من خلال الزيجات المختلطة بينهما– على نظير ما حدث فى العصور الوسطى بين المهاجرين اليهود القدامى– إلا أن نسبة هذه الزيجات لازالت محدودة جدًا ولا تقع إلا بين أبناء الطبقة الاجتماعية نفسها[١٣٩]– تشير الإحصاءات إلى حدوث زيادة فى عدد هذه الزيجات من عام لآخر حيث بلغت فى عام ١٩٦٥ نسبة ١٤% ثم زادت عام ١٩٨٧ إلى ٢٤%[١٤٠]– فى تأكيد على أن تلك العنصرية باقية بقاء تلك الدولة التى اتسم مولدها بالتمييز العنصرى بين كل الأطياف التى تحيا تحت سقفها. وهو ما توثقه لنا الأديبة داليا فى الرواية حيث نسج خيوط العلاقة ما بين جاكلين وجيدى ذو الأصل الغربى وكذا أخيه يهورام، تلك العلاقتين اللتين تذهبان أدراج الرياح فى أعقاب افتضاح أمر البطلة جاكلين والكشف عن هويتها الحقيقية. الأمر الذى ربما ترغب من خلاله الأديبة داليا فى التأكيد على الفشل الذى تمنى به هذه العلاقات وتقوض فى مهدها. إلا أن نهاية الرواية تأتى بمثل تلك الزيجات حيث أن عشتار الذى يمثل الطرح الكنعانى للهوية قد رغب فى الزواج من البطلة جاكلين ذات الأصل الشرقى. معلنة بذلك الأديبة داليا عن إمكانية حدوثها مهمًا كانت هناك من موجات للرفض إلا أن القبول والتوافق بين الطرفين لابد أت.

٢- انعدام الاستقرار

رغم كل ما سبق من توصيف للعنصرية الممنهجة ضد يهود الشرق فى إسرائيل، إلا أن يهود الشرق منهم من رضى بحاله واستقر به المقام فى ذلك المسكن المتهالك. على الرغم من ذلك نجد التعقب المستمر لهم، وكأن الهدف الأساسى ليس إبعادهم إلى زاوية حياتية بعيدة عن يهود الغرب، بل تعقبهم لينتابهم الإحساس بعدم الاستقرار ومن ثم هجرهم للمكان كله. تأكيدًا على ذلك نجد المثال الذى تقوده لنا الأديبة داليا عن قرار المسئولين فى إسرائيل إخلاء بيت راشيل المعاقة فى ساقها أخت البطلة جاكلين، التى جاءها هذا القرار بسرعة التنفيذ لهدمه، فكان رد فعلها **"זה לא הוגן. אני מכירה את המקום, זה המקום שהיה הבית שלי מהרגע שהגעתי לארץ, לא מכירה בית אחר.**

בית אחד הפסדתי בקהיר, אז גם את זה?"[١٤١] "هذا غير مرض. أنا أعرف المكان، هذا المكان الذى كان بيتى من اللحظة التى وصلت فيها إلى إسرائيل، لا أعرف بيتًا آخرًا. خسرت بيت فى القاهرة، وهذا أيضًا؟". فتلك السلطات لم تشعر يهود الشرق بأنهم فى مأمن أو أنهم فى حالة استقرار، بل تركت لديهم الانطباع بعدم الراحة والاستقرار. أضف إلى ذلك تلك الإعاقة البدنية التى منيت بها راشيل، فحركتها غير طبيعية وبطيئة، إن تلك الإعاقة الحركية هى رمز للإعاقة الحركية داخل المجتمع والتى لم يأل أحد جهدًا لمساعدتها على الخطو بين جنبات ذلك المجتمع سعيًا للاندماج فيه، بل زاد على ذلك جعلها تخلى المكان الذى كان مستقرًا لها سواء نفسيًا أو جسديًا، بل ومخبأ من أعين ذلك المجتمع الذى كان يتتبع حركتها المعاقة. كما أن القرار قد جاء من المسئولين فى الدولة، وكأن الأديبة داليا تحمل الدولة بقياداتها مسئولية ما يحدث فيها من عنصرية ضد يهود الشرق.

ثالثاً: النتائج التى ترتبت على صراع الهوية فى الرواية

تعددت النتائج التى ترتبت على ذلك الصراع، الأمر الذى عبرت عنه الأديبة فى روايتها. وقد تأرجحت هذه النتائج ما بين: تغير خصال الشخصية– الاغتراب– الحنين إلى الماضى– الانتحار– الهجرة العكسية من إسرائيل– ترك هوية والتمسك بأخرى.

١- تغير خصال الشخصية

إن ذلك الصراع حول الهوية، والذى يدور داخل البطلة ولد بداخلها خصال دونية منها:

- **التزييف:** فقد اعتادت البطلة على تزييف أوراقها لطمس تلك الهوية العربية، حتى أصبحت خبيرة فى ذلك **"את רואה, דווקא אני, שהתמחיתי בזיוף עשרות מסמכים ותעודות"**[١٤٢] "أترين، أنا بالذات، والتى صرت خبيرة فى تزييف عشرات المستندات والشهادات". فقد تحولت إلى ساحر خبير ليس فى التزييف فقط بل فى تحويل الواقع إلى شىء مغاير، وهو ما أشارت إليه أختها راشيل **"שאת הופכת את המציאות לדבר אחר"**[١٤٣] "أنك تحولين الواقع إلى شىء آخر".

- **الخيانة:** تشير الأديبة داليا كوهين إلى أن تلك الخيانات المتعددة التى ارتكبتها البطلة جاكلين بحق المقربين إليها– مثل مضاجعتها ليهورام أخو جيدى زوجها المستقبلى– إنما جاء كرد فعل على خيانة المجتمع لها والذى نبذها لهويتها العربية[١٤٤].

٢- الاغتراب

إن تلك البوتقة التى حوت داخلها العديد من الهويات لم تكن لتنقذ جاكلين مما هى فيه من تردى نفسى، فقد ظلت تعانى من الإحساس بعدم الرضا عن إسرائيل بواقعها العنصرى **"אולי אני לא בנויה בשביל העיר הזאת שיש בה הרבה גסות"**[١٤٥] "ربما أننى غير مخلوقة من أجل هذه المدينة التى يوجد بها الكثير من العجرفة".

لكن الأديبة داليا وإن كانت عاشقة لمصر إلا أنها لا ترسخ من وراء ذلك لفكرة البقاء فيها، الأمر الذى تصيغه من خلال تعبيرها عن ذلك البيت المؤجر فى مصر لأسرة جاكلين **"במשך כל חייהן לא גרו מעולם בדירה שהייתה שלהן, בקהיר התגוררה המשפחה בדירה שכורה, כך גם בישראל"**[١٤٦] "طوال حياتهن كلها لم يسكن أبدًا فى شقة ملكهن، فى القاهرة سكنت الأسرة فى شقة مستأجرة، كذلك أيضًا فى إسرائيل". فهذه الأسرة اليهودية القاهرية لم تكن مصر أبدًا مستقرًا لها بل هى ملاذ مؤقت. الأجمل فى ذلك هو المساواة ما بين ذلك الملاذ المؤقت فى مصر ونظيره فى إسرائيل– حتى وإن استخدمت الأديبة مصطلح الإيجار خلال أربعينيات القرن الماضى والذى لم يكن بمعنها الآن، حيث كانت دلالته فى السابق تعود على الوضع المادى الذى لا يسمح بالامتلاك وليس الوضع النفسى بعدم الاستقرار– فمن خلال تلك الفقرة التى صاغتها داليا يمكننا القول إن إسرائيل أيضًا بالنسبة ليهود الشرق ليست إلا ملجًأ مؤقتًا؛ نتيجة لتلك العنصرية وعدم إحساسهم بأنها لهم.

لكن فات الأديبة هنا أن التاريخ المصرى، بل وما دونه اليهود أنفسهم عن تاريخ الطوائف لايهودية فى مصر، يدحض هذا الادعاء برمته. فكما سبق أن تناولنا عن وضع اليهود فى مصر فقد كانوا من بين الطبقات العليا والوسطى والقلة القليلة منهم من الطبقات الدنيا–

شأنهم فى ذلك شأن المصريين جميعهم. إضافة إلى أنه سمح لهم بشراء الأراضى فى مصر وكان منهم رجال اقتصاد وأصحاب متاجر ذائعى الصيت.

٣- الحنين إلى الماضى

نجحت الأديبة داليا قنوهل حقًا فى وصف سحر القاهرة الشرقى. فقد عبرت الأديبة عن عشقها حقًا للقاهرة وأنها قد وصفتها من خلال تلك الأدبيات القاهرية التى تناولتها فى الأربعينات من القرن الماضى من أمثال ثلاثية نجيب محفوظ. كما حظيت بزيارتها حديثًا[١٤٧]. وقد صورت الحنين إلى الماضى بطرق عدة، منها: الفلاشباك– التعبير الصريح– معبر مندلباوم بمدلوله الأدبى.

- **الفلاشباك:** نجدها فى رواية معبر مندلباوم تكثر من استرجاع الماضى والحنين إليه فى صورة فلاشباك، حيث تقول جاكلين **''לרגע דמתה בעיני רוחה את רחוב ילדותה המלכה נאזלי בקהיר...אבא ישן, אתמול הייתה לו הופעה מוצלחת במלון שברדס''**[١٤٨] "للحظة تخيلت مع نفسها شارع طفولتها الملكة نازلى فى القاهرة... الوالد نائم، أمس كان لديه حضورًا ناجحًا فى فندق شبرد"، وكذلك **''היא אהבה את ריח המסדרונות של קולג' דה פרר בקהיר''**[١٤٩] "أحبت رائحة دهاليز مدرسة الفرير الثانوية فى القاهرة". ليس هذا فحسب فالرواية زاخرة بتلك الصور التى تتناول فيها الأديبة وصف الطبيعة المصرية الساحرة، وحال اليهود بها وما نعموا به فى خيراتها– بما لا يتسِع المجال لسرده هنا– والتى جاءت جميعها فى صورة فلاشباك.
- **التعبير الصريح:** إن ذلك العشق لتلك البيئة المصرية والذى دفع بالأديبة إلى أن تقود كل تلك الاستشهادات التى تكاد لا يخلو ما يقرب من ٧٠% من صفحاتها من تلك الذكريات المصرية، قد أدى إلى أن الأمر لم يقتصر لديها على ذلك بل تعداه إلى حنين أبناء الطائفة اليهودية المصرية إليها بعد تركها، والذى أتى التعبير عنه صراحة.

فهذا هو يوسف الأحمر صديق والدها وأحد أعضاء فرقته الموسيقية فى حديثه مع جاكلين عن الأيام الخوالى **"חביבתי איפה הימים?"**[١٥٠] "حبيبتى أين هذه الأيام؟". وهو تعبير صريح منه عن ذلك الحنين.

وهذه جاكلين أيضاً تشترى كتاب توفيق الحكيم **"אך היא קנתה את ציפור מהמזרח... ברומן זה תיאר אל-חכים את חייו כסטודנט בפריז"**[١٥١] "لكنها اشترت عصفور من الشرق... فى هذه الرواية وصف الحكيم حياته كطالب فى باريس". فحين تستعين الأديبة بسيرة ذاتية تسعى لمشابهة حياة بطلتها بها لا تجد خيرًا من سيرة توفيق الحكيم الذى اتفق معها فى دراسته فى فرنسا، الأكثر من ذلك هو اسم الرواية "عصفور من الشرق" حيث أن بطلتها جاكلين كانت تملك عصفورة من الشرق أطلقت عليها اسم صيفورا والتى كانت مشابهة للبطلة فى محبسها ثم حريتها– كما سيرد ذكره تفصيلًا فيما بعد.

الجدير بالذكر أنه على الرغم من تصريح الأديبة داليا كوهين عن رغبتها فى الكتابة عن شخصية مهجرية وهى الأديبة جاكلين كهانوف، إلا أنها تأتى بما يتعارض مع تلك السيرة الذاتية لهذه الأديبة اليهودية من أصل مصرى. فالمعروف عن الأديبة جاكلين أنها كانت دائمة التعرض للمجتمع الإسلامى فى مصر بالانتقاد ولم تعبر أبدًا عن الحنين إلى مصر، حتى أنه لا ذكريات لديها من تلك الأيام الخوالى سوى صوت المؤذن، فقد انبرت فى توجيه النقد إلى ذلك المجتمع ووصفه بالسلطوى الرجعى من خلال ما صورته بالوضع الدونى للمرأة[١٥٢]. وإن كانت الأديبة داليا قد حاولت مسايرة نظيرتها جاكلين فى ذلك من خلال تناولها لثلاثية نجيب محفوظ وشخصية سى السيد، إلا أنها لم تستطع أن تجاريها على طول الطريق مغلبة عشقها لمصر وللطبيعة الشرقية على ذلك، ما يؤكد أيضًا على أن هناك لمحات من حياة الأديبة داليا داخل الرواية.

والأمر لا يخص يهود مصر وحدهم فى حنينهم إلى ماضيهم، بل عممته الأدبية على سائر اليهود الشرقيين الذين يحتفظون بمفاتيح بيوتهم بها حتى لا ينسوا أصولهم وماضيهم. فهذه والدة جاكلين تقول للعمة مارلين **"כולנו שמרנו את מפתחות הבית מטולדו בספרד... את רואה את המפתח החלוד הזה? זה משם, להזכיר לי מאיפה באתי"**[١٥٣] "كلنا حافظنا على مفاتيح البيت فى طوليدو فى أسبانيا... أترين هذا المفتاح الصدأ؟ هذا من هناك، ليذكرنى من أين أتيت". ونجد هنا أيضًا تأصيلل آخر لتاريخ جذور يهود مصر، فهذه الأم من يهود مصر إلا أن جذورها الأصلية من يهود أسبانيا الذين هاجروا إلى مصر فى حقبة من التاريخ ليجدوا لأنفسهم مستقرًا لهم حتى هجرتهم إلى إسرائيل فى العصر الحديث.

– معبر مندلباوم بمدلوله الأدبى: معبر مندلباوم هو ذلك المعبر الحدودى الوحيد بين شطرى القدس شرقها وغربها على الجانبين الإسرائيلى والأردنى بين أعوام ١٩٤٨: ١٩٦٧، وفق ذلك التقسيم الذى تمخضت عنه حرب ١٩٤٨. وقد أطلق عليه هذا الاسم نسبة إلى استر وسمحا مندلباوم أصحاب البيت الوحيد الذى كان مبنيًا إلى جواره[١٥٤]. وهو بمثابة حبل الوصال بين شطرى القدس شرقها وغربها فى ذلك الوقت، فهو يفصل ويوحد بين العائلات فى آن واحد، ويستخدم لعبور الحجاج المسيحيين من وإلى المدينة المقدسة[١٥٥]. الأمر الذى أشارت إليه بوضوح الأديبة داليا فى روايتها محل الدراسة **"ביום חורפי וגשום ביקרנו עשתר ואני בבית המעצר שניצב לא רחוק ממעבר מנדלבאום- אותו שער בעיר החצויה שחיבר בין מזרח למערב, שאיחד והפריד בין משפחות, שהוליך צליינים מהכנרת לעיר העתיקה ולהפך"**[١٥٦] "فى يوم شتاء مطير زرت أنا وعشتار المعتقل الواقع غير بعيد من معبر مندلباوم– تلك البوابة فى المدينة المقسمة والذى ربط بين الشرق والغرب، والذى ألف وفصل بين العائلات، والذى يقود زوار الأماكن المقدسة من الكنيرت إلى المدينة القديمة والعكس". فهى تتحدث هنا عن المهام الموكلة للمعبر بشكل دقيق وكأنها تقوم بعمل توصيف تاريخى دقيق لزمن المعبر. فالمعاصرون لزمن المعبر يدركون مهامه، أما المعاصرون لزمن الرواية فى وقتنا هذا فلا يعرفوا عنه شيئًا، فهى

بذلك تقدم لتلك الأجيال حديثة العهد بإسرائيل صورة من تلك الحياة المعاشة فى إسرائيل زمن إقامة الدولة وحتى قبل حرب ١٩٦٧ بأربع سنوات.

ومن بين عتبات النص– التى سبق أن تناولها البحث– عنوان الرواية، التى تعد المفتاح الأساسى للولوج إلى تفسير النص الأدبى. وإذا ما طبقنا ذلك على عنوان تلك الرواية محل الدراسة وجدنا أن الأمر لم يقتصر لدى الأديبة على حد ذلك المدلول التاريخى للمعبر بل يتعداه إلى ما يعبر عن مدلوله الأدبى، والذى يقودنا بدوره إلى سبب اختيارها له. فالرواية من اسمها تعبر عن التوق إلى العبور الحر بين الشرق والغرب بل والدمج بينهما مرة أخرى[١٥٧]. فهذه هى بطلتها جاكلين تعبر عن أحلامها فى اجتياز ذلك المعبر الحدودى من الغرب إلى الشرق **"הרי היא טווה בינה לבין עצמה חלומות כאלה של חציית הגבול ממערב למזרח"**[١٥٨] "حقًا حاكت بينها وبين نفسها أحلام من قبيل عبور الحدود من الغرب إلى الشرق". وفى ذلك دلالات عدة: فجاكلين ذات الثقافة الغربية التى تحمل جواز سفر فرنسى حالمة بالعبور نحو هويتها الثقافية الشرقية التى طالما تملصت منها خوفًا على أحلامها المستقبلية، كذلك الحنين إلى الماضى المصرى المتمثل فى شرق المعبر، ناهيك عن دلالة العبور من الهوية الغربية إلى تلك الشرقية. فالرواية تمثل معابر عدة زمانية ومكانية[١٥٩]: معبر ثقافى بين الشرق بثقافاته ولغته وكذا الغربية، كما أنه يشمل الهجرة والهجرة العكسية، ومعبر بين يهود الغرب ويهود الشرق، وبين الدينى والعلمانى، وبين الحاضر الإسرائيلى وذكريات الماضى فى مصر، وبين المسيحيين واليهود– سيرد تناول كل مدلول منها على حدة فى حينه. كذلك فإن ما يدور وراء المعبر ممنوع وخفى مثل حياة البطلة جاكلين[١٦٠].

فقد جاء عبور جاكلين لمعبر مندلباوم بدافع الحنين إلى الماضى **"עברה עם הדרכון הצרפתי שלה את מעבר מנדלבאום לעבוד בעיר העתיקה ובעמאן בקולד' זהה לזה שבו למדה בקהיר"**[١٦١] "عبرت بجواز سفرها الفرنسى معبر مندلباوم للعمل فى القدس القديمة وفى عمان فى مدرسة ثانوية مشابهة لتلك التى تعلمت بها فى القاهرة".

فالشرق دائمًا ما يداعب أحلامها فى صورة الحنين إلى الماضى والهروب من الواقع الأليم فى إسرائيل. ولا يأت ذلك الحنين من جهة جاكلين وحدها بل تؤكد عليه أختها راشيل من خلال تصديقها على ما فعلته أختها **"איך הייתה מתחברת אל עברה אם לא הייתה מגיעה לכאן?"**[١٦٢] "كيف كانت تتعلق بماضيها إن لم تكن قد وصلت إلى هنا؟". فهى ترى أن جاكلين أختها كانت محقة فى التنقل من مكان إلى آخر فانتقالها إلى القدس ومن ثم المعبر هو الجسر بين الماضى والحاضر. فقد جذبها الماضى دون أن تحسب عاقبة ذلك، أو ربما غير مبالية.

٤- الانتحار

إن تفاقم الأزمة النفسية قد يودى بحياة الفرد. فالإنسان إذا ما فقد الأمل فى العيش الكريم، قد يقدم على الانتحار للتخلص من حياته، خاصة إذا لم يكن فى مقدوره تغيير الواقع أو تركه. الأمر الذى أصبح وصمة عار فى جبين ذلك المجتمع الإسرائيلى العنصرى. فقد نجم عن بوتقة الصهر العنصرية العديد من حالات الانتحار بين العديد من أطياف المجتمع. فقد وقعت حالات انتحار كثيرة بين يهود الفلاشا نتيجة وضعهم المتردى داخل المجتمع، كذلك بين أفراد الجيش نتيجة تردى الحالة النفسية الناجمة عن الحروب والدماء التى تسفك فيها كنوع من الرفض لذلك الواقع، كذلك انتحار النساء نتيجة للعنف ضدهن من قبل أزواجهن. وغير ذلك من الحالات التى تسجلها الإحصائيات فى إسرائيل والتى تزداد من يوم لآخر. والأمر أيضًا ينسحب على يهود الشرق. فإن الأزمة النفسية التى خلفها صراع الهوية بداخلهم جعل من بينهم من يقدمون على الانتحار.

ونجد فى الرواية التى بين أيدينا توثيقًا لذلك، من خلال عرض الأديبة لإحدى الحالات التى أقدمت على الانتحار والدافع وراء ذلك. فهذه هى العمة مارلين التى ترملت بسبب تلك المهن المقيتة التى وقعت فى قسمة يهود الشرق. فبعد وصولها إلى إسرائيل بصحبة زوجها أدت صدمته بالواقع المرير إلى الانتحار **"בארץ הציעו לו מלאכות כמו לטאטא רחובות, והוא אמר שימות ולא ייתן ידו להתבזות הזאת... יום אחד הלך לים**

וטבע"[١٦٣] "فى إسرائيل عرضوا عليه أعمال كتنظيف الشوارع، وقال إنه يموت ولا يمد يده لهذا الامتهان... ذات يوم ذهب إلى البحر وغرق". فهذا الزوج دفع حياته نتيجة لعنصرية المجتمع، رغم أنه كان أول من أقدم على الهجرة من العائلة.

٥- الهجرة العكسية من إسرائيل

إن الهجرة العكسية من إسرائيل لهى بمثابة ظاهرة ثابتة على مر تاريخ الدولة منذ قيامها وحتى اليوم، وهذه الظاهرة لها من الدوافع العديدة التى أدت إليها والتى كان من بينها عدم استيعاب المهاجرين الجدد. وتشير الإحصاءات خلال القرن الماضى وعلى مر عقود بلغت الأربع منذ قيام دولة إسرائيل أن عدد من قاموا بهجرة عكسية تراوح بين ٢٠٠.٠٠٠: ٤٥٠.٠٠٠ يهودى، وأن هذه الزيادة لم تكن على هذا القدر عقب قيام الدولة بل أخذت فى التزايد منذ عام ١٩٥٣ فصاعدًا. كما أن الهجرة العكسية من شأنها أن تعد مؤشرًا قويًا على ضعف الهوية القومية فى المجتمع الإسرائيلى[١٦٤]. الأمر الذى ينسحب على الرواية محل الدراسة.

فهذه هى العمة مارلين تقرر القيام بهجرة عكسية ليس لمسقط رأسها مصر بل إلى فرنسا؛ كرد فعل لوضعها المتردى فى إسرائيل رافضة التفكير فى العودة إليها مرة أخرى **"לחזור לאן? לחורבה הזאת? לעוני?"**[١٦٥] "العودة إلى أين؟ لهذه الخربة، للفقر؟". ولم يكن هذا بقرار العمة وحدها، إنما سبقها إليه أحد أقاربها والتى رغبت فى اللحاق به. وعلى ذلك فإن الهجرة العكسية التى يقوم بها اليهود الشرقيون من إسرائيل كانت نتيجة السعى لصهرهم العنصرى داخل ذلك المجتمع والذى رفضه هؤلاء الشرقيين، لكن تحديد وجهة الهجرة إلى الغرب إنما تدل على أن تلك العنصرية لم تولد لدى البعض مقت ذلك المجتمع الإسرائيلى فقط ، بل أيضًا ذلك الأصل العربى الذى شعروا بأنه كان بمثابة وصمة عار فى أعين يهود الغرب.

ولا يفوتنا هنا الإشارة إلى ذلك الدور الذى لعبه أحد مدلولات معبر مندلباوم، ألا وهو الهجرة والهجرة العكسية. فالعبور من المعبر نحو الجانب الغربى منه كان يعنى الهجرة

لإسرائيل، وعلى النقيض من ذلك فعبوره فى الاتجاه المعاكس أى الشرق كان يعنى الهجرة العكسية من إسرائيل.

٦- ترك هوية والتمسك بأخرى

لقد جاء التعبير عن ترك الهوية عبر صفحات الرواية فى عدة صور، على النحو التالى: التنازل عن الهوية الإسرائيلية– تبنى هوية جديدة– التأرجح بين الهويات وعدم الاستقرار– اختيار هوية كتعبير عن الحرية. وفيما يلى تناول كل منها على حدة:

– **التنازل عن الهوية الإسرائيلية:** تقدم البطلة جاكلين نوعًا من التنازل عن تلك الهوية الإسرائيلية التى لا تشعر تجاهها بأى ولاء، وهو ما تؤكده بقولها **"מעולם לא הרגשתי חלק ממנה, היא אינה זורמת בעורקיי, היא חסרת סוד. אולי אני צריכה לחזור לפריז או לעיר הולדתי"**[١٦٦] "لم أشعر أبدًا أننى جزء منها، إنها لا تجرى فى عروقى، إنها بلا سر. ربما يجب على العودة إلى باريس أو مسقط رأسى". فهى تفضل عليها هوية غربية متمثلة فى باريس بثقافاتها أو حتى تلك العربية متمثلة فى مصر حيث الحنين إلى الماضى الذى كان متملكًا منها. ناهيك عن دلالة معبر مندلباوم فى العبور إلى الهوية الشرقية. فدائمًا ما يداعب الشرق أحلام البطلة.

إن صراع الهوية وليد بوتقة الصهر العنصرية، جعل من إسرائيل ملاذًا غير آمن لأبناء الشرق، وترك لديهم الانطباع بوقتيته. فهذا هو حديث دانيال المرشد السياحى مع البطلة جاكلين الذى يتعجب من جرئتها **"איך אישה שלימדה במקומות כאלה מעיזה לעזוב הכול לקום וללכת לאן שלא יהיה?"**[١٦٧] "كيف بامرأة تعلمت فى هذه الأماكن أن تجرؤ على ترك كل شىء والذهاب إلى مكان لن يكون؟". فالجرأة هنا فى الإقدام على المجهول وترك الجلى، ففرنسا ومصر بمثابة ذلك البيان الواضح للعيان، أما إسرائيل فهى ذلك المجهول الذى أقدمت عليه جاكلين. الأكثر من ذلك هو التعبير عن إسرائيل بالمكان الذى لن يكون، تأكيدًا على ما سبق ذكره أنها ملاذ مؤقت غير دائم كنتيجة لذلك التأزم النفسى الذى خلفه صراع الهوية.

– **تبنى هوية جديدة**: أدى صراع الهوية بالبعض إلى اللجوء إلى التخلى عن الهويتين العربية والإسرائيلية والبحث عن ثالثة قد يجد لنفسه سكينة بين رحابها. وكان هذا هو حال والد جاكلين نتيجة للواقع الأليم الذى اصطدم به الأب فى إسرائيل، والذى جعله ينظر لذلك الشرق نظرة سلبية وكأنه يحمله مسئولية حاله المتردى فى إسرائيل، حيث يصفه بـ **''בבוץ הלבנטיני''**[١٦٨] "المستنقع الشرقى"، وفى ذلك تأكيد أيضًا على ما سبق ذكره عن الهجرة العكسية إلى أوروبا وليس إلى الشرق مرة أخرى. لذا وجه ابنته لضرورة التخلى عن تلك الهوية العربية مصدر آلامه فى إسرائيل والتسربل برداء الهوية الغربية الزائفة وكأنها طوق النجاة من تلك العنصرية، وهو ما سبق وفعله مع نفسه، حيث التملص من هويته العربية **''הוא שרצה לברוח מהזהות הזאת שרדפה אותו, רצה להמירה בדבר אחר. פליקס חשב שאביה צדק, ''כולנו מחוקים'', בין אם נאמץ זהות אחרת או לא''**[١٦٩] "هو الذى أراد أن يهرب من هذه الهوية التى لاحقته، أراد أن يبدلها بشيء آخر. اعتقد فليكس أن والدها كان صادقًا، "كلنا منطمسين"، بين تبنى هوية أخرى أو لا". وهناك أحد الكتاب اليهود الذين تناولوا هذه الرواية، والذى أشار إلى أن يهود الشرق قد عمدوا إلى طمس هويتهم الشرقية والتنصل منها خجلًا من ذلك[١٧٠].

حتى أن جاكلين بعد أن منيت بخيبة الأمل وافتضاح أمر أكذوبة أصلها الفرنسى، لا تجد مفراً من الهروب من ذلك الواقع الجديد الذى سيذيقها مرارة لن تقدر على تحملها، فتقرر السفر إلى فرنسا، مفضحة عن السبب وراء ذلك والمتمثل فى أن واقعها الجديد كيهودية شرقية سيحط بها من تلك المكانة المرموقة فى المجتمع الإسرائيلى إلى أسفل السلم المجتمعى، فتقرر هجر الهويتين إلى ثالثة. وهو ما عبرت عنه من خلال عبور الحدود عبر معبر مندلباوم بجواز سفرها الفرنسى **''לפחד? למה? יש לי דרכון צרפתי''**[١٧١] "أخاف؟ من ماذا؟ لدى جواز سفر فرنسى" مما يعبر عن أن الجنسية الفرنسية هى مبعث طمأنينتها،

– **التأرجح ما بين الهويات وعدم الاستقرار**: لكن الأمر قد ينتهى بصراع آخر وهو التردد بين الهويات وعدم الاستقرار. فقد كان لوصية الأب وقعها الشديد فى تغير دفة حياة البطلة لتحيا فى إسرائيل حياة زائفة تخشى كل يوم من افتضاح أمرها وتحطم آمالها. فهذه البطلة الطموحة ترفض الرضوخ للواقع الأليم حيث ترد قائلة **''''עלא קד לחאפיכ מד ריג'ליכ''...לא אוכל לקשור את עצמי כך, תמיד ארצה למתוח את רגליי מעבר למידת השמיכה שנתנו לי. אחרת אצא מדעתי''**[١٧٢] ""على قد لحافك مد رجليك"... لا أستطيع ربط نفسى بذلك، دائمًا سأرغب فى مد رجلى إلى ما وراء مدى اللحاف الذى يعطوننى. وإلا سأفقد صوابى". وقد أدى ذلك كله إلى تحول جاكلين إلى شخصية مغايرة تمامًا عما عهدتها، شخصية اعتادت على التأرجح ما بين الهويات والأكاذيب التى تحيكها لإحكام ذلك، الأمر الذى أدى بها فى النهاية إلى نوع من عدم الاتزان. وهو ما يتأكد لنا من خلال وصف الأديبة قنوهل لبطلتها بمن يشعر بالتأرجح على أحبال بين شجرتين **''אמרה כי ההטלטלות בכבישים מעניקה תחושה של נדנוד בערסל בין שני עצים''**[١٧٣] "قالت إن التنقل فى الطرق يمنحها إحساس هز أرجوحة من الحبال بين شجرتين". فحتى بعد تبنيها هوية أخرى لم تجد فى ذلك استقرارًا وراحة بل زاد ذلك من عدم ثباتها على الأرض، بل تحولت إلى شىء معلق يهتز فى الهواء. ولم تكن جاكلين بالراضية عن ذلك، فقد عبرت صراحة بأن ما هى فيه قد أصبح قدرها، فقد حكم عليها الواقع الإثنى فى إسرائيل بعدم الراحة **''אולי היא נידונה לחיים של חוסר מנוחה''**[١٧٤] "ربما أنها محكوم عليها بحياة بلا راحة".

الأكثر من ذلك هو تلك المقارنة التى تعقدها لنا داليا كوهين على لسان بطلتها جاكلين بين الهويات الثلاث: المصرية والفرنسية والإسرائيلية، متمثلة فى لغة كل منها **''בשבילה זו שפת הכאב, ובחודש האחרון חזרה לכתוב בערבית. צרפתית היא שפת התרבות, הפילוסופיה. עברית זו שפת הפיוטים והמזמורים שאמה הייתה שרה בהתרגשות בבית הכנסת...עברית זו שפת התפילה, לא שפתה''**[١٧٥] "من طرفها هذه لغة الألم، وفى الشهر الأخير عادت للكتابة بالعربية. الفرنسية هى لغة الثقافة

والفلسفة. والعبرية هذه لغة الشعر والمزامير التى كانت أمها تنشدها بانفعال فى الكنيس... العبرية هذه لغة الصلاة، ليست لغتها". وما قد نخلص به هنا هو التأكيد على تخليها الفعلى عن تلك الهوية الإسرائيلية التى لا تشعر بأن لغتها تناسبها، أما الفرنسية فهى هوية قد تميل إلى ثقافتها، لكن ما يجذب فؤادها حقًا هو تلك الهوية العربية التى ترسخ بداخلها مما دفعها فى نهاية المطاف إلى الرسو على برها والتحدث بلغتها. ولا ننسى أن راتوش صاحب الطرح الكنعانى قد حدد– كما سبق أن ذكرنا– الدولة لن تكون دولة يهودية. وذلك يأتى تأكيدًا آخرًا على محاباة الأديبة للطرح الكنعانى وترجيح كفته.

وتتأتى فى خاتمة الرواية نهاية ذلك الصراع من خلال تحديد الوجهة التى ستتجه إليها البطلة وهى الشرق، غير أن هذا التوجه هذه المرة لم يكن بمحض إرادتها بل كان بمساومة بعض المسئولين الأمنيين فى إسرائيل. ذلك ما يتضح من خلال الحوار الذى دار بين المسئول الأمنى وبين جاكلين فى نهاية الرواية حول التفاوض على إطلاق سراحها مقابل العمل كعميلة لصالح إسرائيل **"במקום שאליו תלכי לא תצטרכי את המסמכים הישנים, תקבלי מאתנו חדשים... הכיוון הוא האוריינט"**[١٧٦] "فى المكان الذى ستذهبين إليه لن تحتاجى الوثائق القديمة، ستحصلين منا على جديدة... الوجهة هى المشرق". فالوجهة هنا هى الشرق الذى سعت جاكلين للعودة إليه من خلال عبورها المعبر– ليس عودة دائمة بل حنين إلى ذكريات الماضى– لكن فى هذه المرة فى مهمة من قبل إسرائيل، فما قد يمحو عنها عار هويتها العربية فى نظر ذلك المجتمع العنصرى هو عملها كعميلة ضد هويتها العربية، الأمر الذى من شأنه أن يكون بمثابة مولد جديد لها فى إسرائيل. الأمر الذى أكد عليه أحد المؤرخين الجدد فى إسرائيل وهو إيلان فافا بقوله "عدم تكرار أخطاء الخمسينيات، عندما جاء إلى هنا اليهود الذين كانت لغتهم الأم هى العربية، وتم اجتثاث هذه اللغة بالقوة منهم، وتحويل العربية إلى لغة للمخابرات الإسرا ئيلية"[١٧٧]

مع ملاحظة أن الأديبة هنا استخدمت مصطلح **האוריינט** للدلالة على الشرق بدلًا من **המזרח** الذى استخدمته على مدار العمل الأدبى كله. وإن دل ذلك فإنما يدلنا على أن هذا

الشرق الذى ستعود إليه جاكلين ليس بشرقها العربى المصرى الذى تعشقه، بل ذلك الشرق الغريب عنها بمهمتها التجسسية عليه، فلا ننس أن مصطلح **האוריינט** مصطلح معبرن من الإنجليزية وليس من اللغة الأصيلة. كما أنه على الرغم من أن الأديبة داليا لم تترك لقرائها إعمال عقلهم فى أى من تفاصيل العمل الأدبى بل جاءت شارحة موضحة لكل جزئية وفق ما تقصده منها، إلا أنها أتت بهذه النهاية دون أن تحدد ما إذا كانت بطلتها صاحبة صراع الهوية ستوافق على ذلك العرض الذى قد يقرب جسدها من شرقها المحبب أم لا. كما أن ذلك يعد نوعًا من النهايات المفتوحة لسرد أحداث تاريخية عرف تسلسلها بعد ذلك.

- **اختيار هوية كتعبير عن الحرية**: أدى تفاقم صراع الهوية لدى البطلة إلى نيل حريتها فى نهاية المطاف. فهذه البطلة جاكلين التى عبرت أنها لم تشعر بالحرية ذات مرة **"אף פעם לא הרגשתי חופשייה"**[١٧٨] "لم أشعر ذات مرة أنى حرة"، بسبب الصراع الرابض على صدرها الذى يشعرها بالسجن داخل نفسها وداخل مجتمعها، كابت طاقاتها وأحلامها وتطلعاتها، وجعلها حبيسة الهوية. فقد كانت البطلة حرة حبيسة، لكنها بعد أن تحولت إلى حبيسة حقًا شعرت أنها للمرة الأولى حرة **"הכלאה הזאת באה לבשר לי את השחרור"**[١٧٩] "هذا الحبس أتانى ليبشرنى بالحرية". فتصاعد وتيرة كبت حرياتها وهى حرة كانت نهاية مطافه حبس جسدها فى زنزانة بالقرب من معبر مندلباوم، إلا أن ذلك الحبس القهرى من الساسة والمجتمع لم يكن ليحبس حريتها الفكرية، فذلك المحبس كان بمثابة بشير الحرية الأبدية. الأكثر من ذلك أن ذلك المحبس جاء على خلفية تخبطها وتفاقم صراع الهوية بداخلها. فقد كانت جاكلين باحثة عن هويتها العربية من خلال توجهها لعبور معبر مندلباوم نحو الشرق التواقة إليه والذى شعرت بالميل إليه أكثر من تلك الوجهة الغربية، لكن النتيجة كانت محبسها المادى أما المعنوى فقد نال حريته حقًا.

وكما تحررت جاكلين من محبسها الطليق فقد تحررت عصفورتها أيضًا من محبسها الضيق، وذلك خلال الحوار الذى دار بين جاليا صديقة جاكلين وأختها راشيل خلال زيارتهما

لها فى محبسها "**שציפורה ברחה מהכלוב... מגיע לה קצת חופשה... כנראה שגם לאחותי מגיע חופש**"[١٨٠] "أن صيفورا هربت من القفص... تستحق بعض الحرية... كما يبدو أن أختى تستحقها". جدير بالذكر– كما سبق أن ذكرنا– أن صيفورا هذه أيضًا عصفورة من الشرق.

رابعاً: رؤية الرواية لحل صراع الهوية

بعد ما قدمنا من عرض لماهية هوية الرواية، والأسباب التى أدت إلى صراع الهوية، وكذا ما ترتب على ذلك الصراع المن نتائج، كان لزامًا عرض ما قدمته الأديبة داليا من حلول والتى من شأنها أن تشي ضمنًا إلى سبب تناولها لهذا الصراع. فهى أديبة ذات أصول شرقية هى الأخرى ورغم أنها من جذور إيرانية إلا أن شرقيتها مضاعفة نظرًا لعشقها الخاص لمصر. وقد قدمت لنا الأديبة داليا تصورها الخاص لآلية الحل والمتمثلة فى: الفندق ملتقى الثقافات– ثنائية الشرق والغرب– حساب النفس. وفيما يلى عرض لكل منها:

١- الفندق ملتقى الثقافات

لقد تمثلت الفجوة ما بين يهود الشرق ويهود الغرب فى تلك الهوة الثقافية بينهما. فطالما نظر اليهودى الغربى إلى نفسه على أنه صاحب الثقافة، أما اليهودى الشرقى فيأتى ممثلًا للتخلف عن الركب الحضارى. ومن هذا المنطلق فقد سعت الأديبة داليا إلى إيجاد حل لتلك الإشكالية التى من شأنها أن تخبت الصراع بين الفريقين، الأمر الذى سيرفع من روح اليهودى الشرقى ويشعره بالانتماء إلى إسرائيل؛ فتخبت نيران صراع الهوية لديه.

إن ذلك الوئام أو الملتقى الثقافى الذى تحلم به الأديبة كان لابد لها من ملجأ أو حاضنة تجرى على أرضها مثل تلك اللقاءات أو ذلك التزاوج بين الطوائف اليهودية المختلفة بل وبين أبناء تلك الطائفة والجنسيات الأخرى، ولا نجد خير من الفندق للقيام بهذه المهمة. فقد أكثرت الأديبة من تناولها للفنادق على مدار عملها الأدبى، بدأ بفندق اليهودى من طهران– أصل الأديبة– مرورًا بفندق شبرد فى مصر والمعروف بأن مالكه كان يهوديًا أيضًا والذى التقى فيه والد جاكلين– بل هى نفسها– بالعديد من الشخصيات العامة والأجنبية،

وفندق سيسيل فى القاهرة الذى تحدث عنه زوج العمة مارلين **"ססיל באלכסנדריה... שאליו הגיעו גקוזפין בייקר, צ'רצ'יל, מונטגומרי וגם אגתה כריסטי"**[١٨١] "سيسيل فى الأسكندرية... الذى وصل إليه جوزفين بيكر وشرشل ومونتجومرى وكذلك أجاثا كريستى"، مؤكدة من خلال ذلك على مكانتهم بين أبناء الطبقة العليا فى مصر. كذلك فندق باريس الصغير الذى التقت فيه بصديقتها كلود الفرنسية والتى عرفت منها قصة بطولاتها فى حركة المقاومة **"קלוד שהכירה במלון הקטן שבו עבדה והתגוררה בפריז"**[١٨٢] "كلود التى عرفتها فى الفندق الصغير الذى عملت وسكنت به فى باريس".

على ذلك فإن الفندق قد مثل لديها حقًا ملتقى ثقافات ليس فى إسرائيل وحدها بل فى فرنسا وكذا مصر أيضًا، تلك الثقافات التى مثلت هويات متعددة دار بينهما صراع داخل شخصية البطلة. وهذا ليس إلا متنفس لدى الأديبة للتعبير عن رؤيتها التى تبلغ حد التمنى بأن تلتقى كل هذه الثقافات المتعددة وتنصهر فى هوية واحدة.

لكن الأمر هنا حقًا لا يعنى ذوبان اليهود فى هوية واحدة بل على العكس، فإن كان الفندق ملتقى لهذه الثقافات إلا أنه ملتقى زمنى مؤقت وليس دائمًا. فهو ليس مقرًا دائمًا للقاء الهويات وانصهارها فيه، بل مضيف مؤقت تحل عليه هويات ثم تنزح عنه ليحل محلها غيرها، حتى وإن حدث تلاقى بين هذه الهويات إلا أنه لقاء سطحى لاتوافقى ولادائم.

٢- ثنائية الشرق والغرب

كما سبق أن تناولنا فى مقدمة هذا البحث فإن الحاجة إلى البقاء دفعت باليهود– على اختلاف أطيافهم خلال التواجد العبرانى فلسطين– إلى التغاضى عن تلك الاختلافات وتولدت شراكة فى تلك المعيشة الجديدة، فيما يمثل ثنائية الوجود بينهما فى مكان واحد. وهو ما تسعى الأديبة داليا قنوهل إلى إعادته إلى الأذهان مرة أخرى من خلال روايتها التى تقدم فيها تلك الرؤية المعاصرة لهذه الثنائية، كحل آخر لصراع الهوية فى إسرائيل.

وقد عبرت عن تلك الثنائية من خلال مدينة القدس. فالقدس التى شطرت على يد اليهود أعيد ربط أوصالها مرة أخرى بعد زمن الرواية بأربعة أعوام، وهو ما تدركه الأديبة وقت تدوين

الرواية فما بعد ذلك الحدث بقرابة نصف القرن. وهو ما أكده الحضور فى أمسية رثاء القدس "**הגיע לערב משוררים שהגיעו לקונן על חלוקת ירושלים**"[١٨٣] "وصل إلى الأمسية شعراء من أجل رثاء تقسيم القدس". وقد جاء فى الأمسية "**וכרזה גדולה התנוססה ברקע ועליה היה כתוב: לבי במזרח ואנוכי בסוף מערב... כולנו נעגוע עז למזרחה של עירנו**"[١٨٤] "ولافتة كبيرة ترفرف فى السماء ومكتوب عليها: قلبى فى الشرق وأنا فى أقصى الغرب... جميعنا شوق قوى لشرق مدينتنا". فهى تأهل قارئها لذلك الالتئام بين شطرى القدس من جديد ولكن تحت السيادة الإسرائيلية، ومن ثم الأمل فى التحام أطياف المجتمع الإسرائيلى تحت مظلة تلك الدولة الوليدة.

فنهاية الرواية تؤهل القارئ لإدراك التئام شقى القدس مرة أخرى بعد أربعة أعوام من نهاية المطاف بالرواية[١٨٥]، والتى تنتهى بعام ١٩٦٣ أى قبل حرب ١٩٦٧ بأربعة أعوام، كما أن ذلك التأهيل يأتى ليس فى نهاية الرواية فحسب بل فى بدايتها بتدوين التاريخ فى أول سطور الرواية، وفى آخرها يأتى بتلك الوجهة التى سيتخذها اليهود وهى الشرق. والأديبة بذلك تطرح حل المشكلة قبل عرضها، تأكيدًا مرة أخرى على أنها لم تترك للقارئ على مدار الرواية أى مجال لإعمال عقله والجنوح عن تلك الوجهة التى تبتغيها من روايتها.

إضافة إلى أن ذلك التناول لثنائية الوجود بعد أكثر من نصف قرنممن قيام دولة إسرائيل، لهو دليل آخر على عدم تمكن دولة إسرائيل من تحقيق تلك الثنائية حتى الآن، وأن تلك الأدبيات الإسرائيلية المعاصرة الراجية فى ذلك الوجود تسعى للتبشير به على صفحاتها؛ لترسيخه فى أذهان قرائه المعاصرين الذين لم يعاصروا واقع ذلك المجتمع وقت نشأته فى عام ١٩٤٨م، وتلك الإشكاليات التى صاحبته منذ ذلك الوقت وحتى الآن.

٣- حساب النفس

يبلغ طرح الرواية لإشكالية صراع الهوية فى المجتمع الإسرائيلى ذروته، بوصول الأديبة إلى تلك المرحلة التى تسعى من خلالها إلى توجيه اصبع الاتهام إلى كل عضو فى ذلك المجتمع عما آلت إليه حاله. فهى تطالب كل فرد فيه بكشف حساب مع النفس. فهذا هو

أحد الحضور فى أمسية رثاء تقسيم القدس يقول "**זהו זמן לחשבון נפש. האם עשינו דיינו לבניית חברה שמקבלת כל אחד מאנשיה באופן שוויוני?**"[١٨٦] "هذا هو وقت حساب النفس. هل فعلنا ما يكفى لبناء مجتمع يتقبل كل واحد فيه بشكل متساو". فالأديبة داليا قنوهل ترى أن الحل الأمثل لبناء مجتمع مثالى هو تقبل الآخر والمساواة بين الجميع. وأن صراع الهوية ما كان ليحدث لولا عدم تقبل الآخر كما هو.

الخاتمة

كما عرضنا خلال صفحات هذا البحث الأدبى، فإن المجتمع الإسرائيلى كان ولازال مجتمًا عنصريًا، بل وسيبقى هذا حاله لا محال. فهذه العنصرية ضاربة بجذورها فى نفوس هؤلاء اليهود ذوى الأصول الغربية. أما أصحاب الأصول الشرقية فمن بين أكبر التأزمات التى أصابتهم هو ذلك التأزم النفسى وليد عنصرية واضطهاد المجتمع له، الأمر الذى تمخض عن صراع هوية تفاقم فى ذلك المجتمع منذ نشأته وحتى الآن. فلم تكن هذه الإشكالية بالحديثة على الساحة سواء المجتمعية أو الأدبية، فهذا الصراع كان من أوائل مخاض دولة إسرائيل، والأدب هو تلك المرأة التى تعكسها وتجعلها تتكشف أمام الجميع. فحرى بنا إعادة البحث فى مثل تلك القضايا التى ليست بحديثة عهد بل لازالت متأصلة ومستفحلة فى ذلك المجتمع الذى طالما تشدق بالديموقراطية. فمن شأن تلك الدراسات المعاصرة لذلك النوع من القضايا أن يجعل الأجيال المتعاقبة والتى لم تكن معاصرة لواقع قضيتنا العربية أن تبقى على دراية بها واعية لقضيتها متمسكة بحقوقها المسلوبة ومدافعة عنها، وذلك لن يتأتى من خلال تناول جذور قضيتنا العربية فحسب بل من خلال كشف عورات ذلك المغتصب والمتمثلة فى أكاذيبه اللانهائية والتى يعد واقع مجتمعه التعصبى العنصرى واحدًا منها، بل وجب علينا أن نجعل مثل تلك الأكاذيب سلاحًا فى نحورهم.

وخير دليل على تلك العنصرية وصراع الهوية داخل المجتمع الإسرائيلى والمستمر حتى يومنا هذا هو رواية معبر مندلباوم، التى تعج بصراع الهوية. ونظرًا لحادثتها فإن ذلك من الأهمية بمكان للدلالة على استمرارية الصراع حتى اليوم، وتأكيدًا على الفشل الذريع الذى

منيت به إسرائيل فى مساعيها لاحتواء مثل تلك الصراعات، التى تكاد تقوض أرجائها من الداخل.

وقد جائت الرواية عارضة لصراع الهوية من خلال عرض ماهيته وأسبابه والنتائج التى ترتبت عليه، وصولًا إلى محاولات الأديبة داليا كوهين إلى تقديم تصور لحل ذلك الصراع. وقد تمخضت الدراسة عن بعض النتائج منها:

- ميل الأديبة داليا كوهين إلى الطرح الكنعانى للهوية، بما يمثله من تعايش جميع أطياف المجتمع من يهود وعرب ودروز تحت مظلة واحدة. ومن ثم إعادة طرحه من جديد على الساحة الأدبية.
- تمسك الأديبة بهويتها الشرقية، مع السعى إلى تحسين صورة ذلك الشرق ودفع الآخر لتقبله. وكان ذلك دافعًا وراء الأديبة لتناول ذلك الصراع.
- صراع الهوية فى إسرائيل إرث من الآباء إلى الأبناء، أى أنه فى استمرارية نتيجة لعنصرية المجتمع التى لا حد ولا نهاية لها.
- موضوع صراع الهوية قديم حديث، يجب تناوله والوقوف على المستجدات الأدبية التى تطرح حوله؛ للوقوف على توجهات المجتمع ورؤى حل ذلك الصراع، إدراكًا لتلك التوجهات السياسية فى إسرائيل. فكما سبق أن ذكرنا فمن شأن الأدب أن يؤثر على توجهات السياسة فى إسرائيل.
- إن مساعى الإسرائيليين لتقبل الآخر تكاد تقتصر على تقبل اليهودى لنظيره اليهودى، وأن العربى الإسرائيلى لا وجود له فى داخل ذلك المجتمع. فالأديبة لم تعرض للعربى الإسرائيلى الذى يعد عضوًا فى ذلك المجتمع، على الرغم من صراع الهوية الذى يكاد يفتك به أيضًا فهو مشتت ما بين هويته العربية التى تنتمى قوميته إليها، وبين هويته الإسرائيلية التى ينتمى إليها، خاصة بعد تفاقم الصراع الإسرائيلى العربى. تأكيدًا على ذلك صورة التئام القدس بشقيها الشرقى والغربى تحت السيادة الإسرائيلية، مما يعنى طمس هويتها العربية كلية.

الهوامش :

[١]يجب التنويه إلى أن الباحثة قد اتطلعت على ترجمة هذه الرواية إلى العربية دون الاستعانة بها فى البحث، فقد اعتمد جهد الباحثة فى البحث سواء دراسته أو تحليله أو استشهاداته بترجماتها على الأصل العبرى فقط لا الترجمة

كما تجدر الإشارة إلى أن البحث عمد إلى استخدام شبكة المعلومات الدولية فى تناول الأديبة والتعليق على روايتها محل الدراسة، نظرًا لحداثة العمل الأدبى وعدم صدور نقد أو تناول له فى كتب مطبوعة، وإنما أتى ذلك فى إطار الصحف واللقاءات الإذاعية وبعض الحوارات التى أجريت معها على صفحات بعض المواقع ذات الاهتمام الأدبى.

[٢]عبد الله الشامى، رشاد، إشكالية الهوية فى إسرائيل، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ٢٢٤، أغسطس ١٩٩٧، ص٧

[٣]نقلًا عن المرجع السابق، ص ٨

[٤]**האנציקלופדיה העברית: כללית, יהודית וארצישראלית, כרך ששה-עשר, בע"ם, ירושלים, 1963, עמ' 629**

[٥]نقلًا عن سعيد أمين شحاتة، ميادة، الهوية فى إسرائيل فى الرواية العبرية المعاصرة... "إمبراطورية زميرى- بيكاسو الخاصة" لشلومو نيتسان نموذجًا، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ٢٠١٥، ص٣

[٦]عبد الله الشامى، رشاد، إشكالية الهوية فى إسرائيل، ص ٩

[٧] نقلًا عن المرجع السابق، ص ٩

[٨]سعيد أمين شحاتة، ميادة، الهوية فى إسرائيل فى الرواية العبرية المعاصرة... "إمبراطورية زميرى- بيكاسو الخاصة" لشلومو نيتسان نموذجًا، ص ٢٢١

[٩]**צ' שטרן, יידיה, משב הזהות של מדינת ישראל, תרבות דמוקרטית, אוניברסיטת בר אילן, גליון מס' 14, 2012, עמ' 257**

[١٠]هذا ما رود فى عرض لكتاب دان سوان أحد علوم الاجتماع الإسرائيليين، راجع **רזניק, שלומי, דן סואן ארץ עברה וזעם: שסעים וזהות בחברה הישראלית, החוג לסוציולוגיה ולאנתרופולוגיה, אוניברסיקת תל-אביב, כרך 1, 2004, עמ' 184**

[١١]**גודמן, מיכה, מלכוד 67: הרעיונות מאחורי המחלוקת שקורעת את ישראל, דביר, ישראל, 2017, עמ' 41**

[١٢]نقلًا عن سعيد أمين شحاتة، ميادة، الهوية فى إسرائيل فى الرواية العبرية المعاصرة... "إمبراطورية زميرى– بيكاسو الخاصة" لشلومو نيتسان نموذجًا، ص ١٦

[١٣]محمود أبو خضرة، زين العابدين، إشكالية الهوية فى القصة العبرية، مجلة رسالة المشرق، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، مجلد ٧، عدد ٤/١، ١٩٩٨، ص ٨٥: ٩٢

يمكن الرجوع كذلك إلى **ברתנא, אורציון, נושא הזהות החברתית בספרות העברית החדשה, זהות: כתב–עת ליצירה יהודית, אגודת זהות, כרך ב, קיץ 1982, עמ' 8:9**

גם: פיינגולד, בן–עמי, נושא השואה בדרמה הישראלית כחשבון–נפש וכשאלת–זהות, זהות: כתב–עת ליצירה יהודית, אגודת זהות, כרך ב, קיץ 1982, עמ' 199: 201

גם: יער, אפרים, וזאב שביט, מגמות בחברה הישראלית, האוניברסיטה הפתוחה, תל–אביב, כרך א, 2001, עמ' 127: 128

[١٤]**רוזנק, אבינועם, הסוגיה ההומו–לסיבית וההתמודדות של היהדות הקונסרבטיבית עם אתגרי זמננו, זהויות, גיליון 8, 2017, עמ' 83** دورية إلكترونية لمعهد فان لير مخصصة للثقافة والهوية اليهودية تاريخ الاطلاع ٢٠١٨/١٢/٢٦ الساعة ٨ ص

/http://identities.vanleer.org.il

[١٥]راجع كتاب: عبد الله الشامى، رشاد، إشكالية الهوية فى إسرائيل

[١٦]عبد الله الشامى، رشاد، إشكالية الهوية فى إسرائيل، ص ٣٢: ٤١، ٥٠

كذلك **האנציקלופדיה העברית: כללית, יהודית וארצישראלית, כרך עשרים, בע"ם, ירושלים, 1971, עמ' 933: 934**

[١٧]عبد الله الشامى، رشاد، إشكالية الهوية فى إسرائيل، ص ٣٨

[١٨]عبد الله الشامى، رشاد، إشكالية الهوية فى إسرائيل ، ص ٥٠

[١٩]المرجع السابق، ص ٧٥، ٨١، ٩١

[٢٠]المرجع السابق، ص ٢٢١

وقد صدر كتاب عن معهد بحوث الأمن القومى فى إسرائيل العام الماضى والذى أفرد لتناول الأثار التى خلفتها حرب ١٩٦٧ ووقعها على المجتمع الإسرائيلى، وقد ورد عرض الكتاب على موقع المعهد: **סיבוני, גבי, קובי מיכאל וענת קורץ, שישה ימים וחמישים שנה, המכון למחקרי ביטחון לאומי, דצמבר 2017, אוניברסיטת תל–אביב** تاريخ الاطلاع ٢٠١٨/١٢/٢٢ الساعة ٧ ص

/http://www.inss.org.il/he/publication/six-days-fifty-years

[٢١]سعيد أمين شحاتة، ميادة، الهوية فى إسرائيل فى الرواية العبرية المعاصرة... "إمبراطورية زميرى– بيكاسو الخاصة" لشلومو نيتسان نموذجًا، ص ١٥٨

[٢٢]عبد الله الشامى، رشاد، إشكالية الهوية فى إسرائيل، ص ١١٦: ١١٩، ١٣٠، ١٣٩، ١٥٥: ١٥٧

[٢٣]المرجع السابق، ص ١١٠

[٢٤]المرجع السابق، ص ٢١٢، ٢٢١، ٢٣٩

גם: יער, אפרים, וזאב שביט, מגמות בחברה הישראלית, עמ' 136

[٢٥]عبد الله الشامى، رشاد، إشكالية الهوية فى إسرائيل، ص٢٥٣

[٢٦]**צ' שטרן, ידידיה, משב הזהות של מדינת ישראל, עמ' 257: 258**

[٢٧]**נהור, אנדרה, הרהורים דיאלקטים על הזהות היהודית, זהות: כתב–עת ליצירה יהודית, אגודת זהות, כרך א, מאי 1981, עמ' 8**

[٢٨]راجع **רזניק, שלומי, דן סואן ארץ עברה וזעם: שסעים וזהות בחברה הישראלית, עמ' 184**

[٢٩]**מדד הדימוקרטיה הישראלית, המכון הישראלי לדימוקרטיה, ירושלים, ישראל, 2018, עמ' 11**

[٣٠]سعيد أمين شحاتة، ميادة، الهوية فى إسرائيل فى الرواية العبرية المعاصرة... "إمبراطورية زميرى– بيكاسو الخاصة" لشلومو نيتسان نموذجًا، ص ٨

[٣١]حمدان، جمال، اليهود، دار الهلال، ١٩٩٦، ص ١٥

[٣٢]يسين، السيد، تشريح العقل الإسرائيلى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٠، ص ٥٤

[٣٣]للمزيد حول تلك الصراعات وغيرها التى يعج بها المجتمع الإسرائيلى وكذا عواملها، راجع عبد الله الشامى، رشاد، العنصرية الإثنية والطائفية فى الكيان الصهيونى، البصيرة للبحوث والدراسات الإنسانية، العدد ٦، ٢٠٠١، ص ٢٠: ٢١

גם: יער, אפרים, וזאב שביט, מגמות בחברה הישראלית, עמ' 115

[٣٤]نقلًا عن عبد الله الشامى، رشاد، إشكالية الهوية فى إسرائيل، ص ١٥٠

[٣٥]**גודמן, מיכה, מלכוד 67: הרעיונות מאחורי המחלוקת שקורעת את ישראל, עמ' 45**

[٣٦]**מדד הדימוקרטיה הישראלית, עמ' 10**

[٣٧]**הורוביץ, דן, ומשה ליסק, מצוקות באוטוביה: ישראל– חברה בעומס–יתר, עם עובד, תל–אביב, 1990, עמ' 104**

كذلك محمد عواد، شادى، التمييز ضد اليهود الشرقيين فى إسرائيل ١٩٤٨: ٢٠٠٠، رسالة ماجستير، مركز الدراسات الإقليمية، جامعة القدس، ٢٠٠٢، ص VIII

[٣٨]حمدان، جمال، اليهود، ص ٧٤: ٧٥

[٣٩]**אביב, אביבה, החברה הישראלית מתחים ומאבקים, ישראל, משרד הבטחון, 1993, עמ' 28**

[٤٠]**בן-נאה, ירון, 'וכי לא אחיהם אנחנ?' יחסי אשכנזים וספרדים בירושלים בסוף המאה השבע-עשרה, קתדרה: לתולדות ארץ ישראל ויישובה, יד יצחק בן-צבי, 3/2002, עמ' 47**

[٤١]**אביב, אביבה, החברה הישראלית מתחים ומאבקים, עמ' 29**

גם: אליאב, מרדכי, יחסים בין-עדתיים בישוב היהודי בארץ-ישראל במאה הי''ט, עמ' 119 تاريخ الاطلاع ٢٠١٨/٩/١ الساعة ٥ ص

https://www.ybz.org.il/Uploads/dbsAttachedFiles/Article_11.12.pdf

[٤٢]**בן-נאה, ירון, 'וכי לא אחיהם אנחנ?' יחסי אשכנזים וספרדים בירושלים בסוף המאה השבע-עשרה, עמ' 35**

كذلك حبيبة شوحط، إيلا، اليهود الشرقيون فى إسرائيل: الصهيونية من وجهة نظر ضحاياها اليهود، مجلة الدراسات الفلسطينية، لبنان، العدد ٣٦، خريف ١٩٩٨، ص ١٠٥

[٤٣]**גוברין, נורית, הקול המזרחי בספרות העברית-ההתחלות, עיונים בספרות, לשון ותרבות עברית: כנס מלגה, 2007, עמ' 16, 18**

גם: אליאב, מרדכי, יחסים בין-עדתיים בישוב היהודי בארץ-ישראל במאה הי''ט

https://www.ybz.org.il/Uploads/dbsAttachedFiles/Article_11.12.pdf

كذلك حبيبة شوحط، إيلا، اليهود الشرقيون فى إسرائيل: الصهيونية من وجهة نظر ضحاياها اليهود، ص ١٠٥

[٤٤]**בן-נאה, ירון, 'וכי לא אחיהם אנחנ?' יחסי אשכנזים וספרדים בירושלים בסוף המאה השבע-עשרה, עמ' 48**

גם: קוץ, גדעון, דימויים סטראוטיפים וזהות עדתית של ספרדים ואשכנזים בארץ ישראל במחצית השנייה של המאה התשע-עשרה בעדויות עיתונאי התקופה, קשר, מס' 49, חורף 2017, עמ' 12: 14

גם: אליאב, מרדכי, יחסים בין-עדתיים בישוב היהודי בארץ-ישראל במאה הי''ט

https://www.ybz.org.il/Uploads/dbsAttachedFiles/Article_11.12.pdf

[٤٥]حسنين على، فؤاد، المجتمع الإسرائيلى، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، ١٩٦٧، ص ٢٧، ٣٠: ٣٣

גם: גודמן, מיכה, מלכוד 67: הרעיונות מאחורי המחלוקת שקורעת את ישראל, עמ' 17

[٤٦]**אילן, נחם, מצרים: קהילות ישראל במזרח במאה התשע-עשרה והעשרים, מכון בן-צבי ומשרד החינוך, 2008, עמ' 7**

[٤٧]محمود أبو خضرة، زين العابدين، صورة مصر فى الأدب العبرى الحديث، د.ن، ٢٠٠٣، ص ٦، ١٥٣: ١٥٦

كذلك محمد عطا، زبيدة، يهود مصر التاريخ السياسى، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠١٠، ص ٢٢

كذلك محمد حسنى، سعيدة، اليهود فى مصر (١٨٨٢– ١٩٤٨)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣، ص ٧، ٢٣، ٣٩: ٤١

كذلك لنداو، يعقوب، تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية (١٥١٧: ١٩١٤)، ترجمة: جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد، المشروع القومى للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٠، ص ١٢، ٤٨: ٤٩

[٤٨]المرجع السابق، ص ١٧٧

גם: אילן, נחם, מצרים: קהילות ישראל במזרח במאה התשע-עשרה והעשרים, עמ' 51

[٤٩]**זכריה ח'ליל, עמר, יהודי מצרים בפוליטיקה: פוליטיקה יהודית על גדות הנילוס, סגולה: מגזין ישראלי להיסטוריה ולידיעת הארץ, גליון 83, מאי 2017, עמ' 50**

[٥٠]الحاجرى، ضياء، إسرائيل من الداخل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٢، ص ٥٠

[٥١]محمد عطا، زبيدة، يهود مصر التاريخ الاجتماعى والاقتصادى، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠١١، ص ١٣، ٦٢، ٩٨

[٥٢]**אילן, נחם, מצרים: קהילות ישראל במזרח במאה התשע-עשרה והעשרים, עמ' 9, 12, 47**

كذلك رأفت سالم، نجلاء، يهود مصر بين أحاسيس البقاء ونوازع الهجرة دراسة فى رواية **בלאנש** "بلانش" لإسحاق جورمزانو جورن **יצחק גורמזנו גורן**، مجلة رسالة المشرق، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، مجلد ١٧، عدد خاص، ٢٠٠٥، ٤١: ٤٢

[٥٣]**מעוז, מ., היהודים בארצות המזרח התיכון בימינו, האוניברסיטה העברית בירושלים, המכון ליהדות זמננו, הקיבוץ המאוחד, 1973, עמ' 106: 110**

[٥٤]محمد عطا، زبيدة، يهود مصر التاريخ الاجتماعى والاقتصادى، ص ١٥، ٣٧، ٣٩، ٦١

كذلك ----------، يهود مصر التاريخ السياسى، ص ٢٧

كذلك لنداو، يعقوب، تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية (١٥١٧: ١٩١٤)، ترجمة: جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد، ص ٦٨: ٧١

كذلك محمد حسنى، سعيدة، اليهود فى مصر (١٨٨٢– ١٩٤٨)، ص ٢٤

[٥٥]محمد حسنى، سعيدة، اليهود فى مصر (١٨٨٢– ١٩٤٨)، ص ٦٠

[٥٦]لنداو، يعقوب، تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية (١٥١٧: ١٩١٤)، ترجمة: جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد، ص ١٥

كذلك أحمد السيد الدسوقى، عاصم، يهود مصر بين الحقائق والأساطير، المجلة– الإصدار الثانى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد ١١، فبراير ٢٠١٣، ص ٩

גם: זכריה ח'ליל, עמר, יעקב צנוע: מולייר יהודי במצרים, סגולה: מגזין ישראלי להיסטוריה ולידיעת הארץ, גליון 89 נובמבר 2017, עמ' 4

גם: אילן, נחם, מצרים: קהילות ישראל במזרח במאה התשע–עשרה והעשרים, עמ' 55

[٥٧]محمد عطا، زبيدة، يهود مصر التاريخ الاجتماعى والاقتصادى، ص ١٥

[٥٨]أفيف، أفيفا، المجتمع الإسرائيلى، ترجمة: د.محمد أحمد صالح، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، العدد ٦، ١٩٩٨، ص ٧١

[٥٩]محمد المسيرى، عبد الوهاب، شتات اليهود المصريين، عالم الكتاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد ٦٢، شتاء ٢٠٠٨، ص ٢٨

[٦٠]محمود أبو خضرة، زين العابدين، صورة مصر فى الأدب العبرى الحديث، ص ١٦٠: ١٩٥

كذلك محمد عطا، زبيدة، يهود مصر التاريخ السياسى، ص ٢٢، ٢٦: ٢٧

كذلك ----------، يهود مصر التاريخ الاجتماعى والاقتصادى، ص ٧٦: ٧٧

גם: גוברין, נורית, הקול המזרחי בספרות העברית–ההתחלות, עמ' 29

[٦١]أحمد السيد الدسوقى، عاصم، يهود مصر بين الحقائق والأساطير، ص ١٠: ١١

גם: אילן, נחם, מצרים: קהילות ישראל במזרח במאה התשע–עשרה והעשרים, עמ' 137, 162: 175

גם: זכריה ח'ליל, עמר, לילה מוראד: כינור המזרח, סגולה: מגזין ישראלי להיסטוריה ולידיעת הארץ, גליון 79, דצמבר 2016, עמ' 46

[٦٢]**גוברין, נורית, סימניה של ספרות חיה ומתפתחת, זהות: כתב–עת ליצירה יהודית, אגודת זהות, כרך א, מאי 1981, עמ'** 73

[٦٣]**ברתנא, אורציון, נושא הזהות החברתית בספרות העברית החדשה, עמ'** 9

[٦٤] **מדד הדימוקרטיה הישראלית, עמ' 14**

[٦٥] **עזר, ננסי, בין דיסטופיה לאוטופיה: המאבק על עיצוב זהות יהודית–ישראלית ברומנים "אשתורת" ללאה איני ו"נוילנד" לאשכול נבו, זהויות, גיליון 8, 2017, עמ' 61** דورية إلكترونية لمعهد فان لير مخصصة للثقافة والهوية اليهودية تاريخ الاطلاع ٢٠١٨/١٢/٢٦ الساعة ٨ ص /http://identities.vanleer.org.il

[٦٦] **עמיר, יהודיע, הצטרפות ליהדות ונטישתה כמעשים של הגירה רוחנית: מסה תיאולוגית, זהויות, גיליון 8, 2017, עמ' 15** دورية إلكترونية لمعهد فان لير مخصصة للثقافة والهوية اليهودية تاريخ الاطلاع ٢٠١٨/١٢/٢٦ الساعة ٨ ص

http://identities.vanleer.org.il/

[٦٧] محمود أبو خضرة، زين العابدين، إشكالية الهوية فى القصة العبرية، ص ١٠٠، ١٠٥، ١٠٨، ١١١، ١١٤

[٦٨] **עזר, ננסי, בין דיסטופיה לאוטופיה: המאבק על עיצוב זהות יהודית–ישראלית ברומנים "אשתורת" ללאה איני ו"נוילנד" לאשכול נבו**

/http://identities.vanleer.org.il

[٦٩] **פוני, מלכה, "ענף עץ עבות"– על מצוקת הזהות העצמית ביצירתה של נעמי פרנקל, זהות: כתב–עת ליצירה יהודית, אגודת זהות, כרך ג, קיץ 1983, עמ' 282**

[٧٠] **יעוז, חנה, לבטי זהות ולבטי קיומיות יהודית ביצירת המאירי, זהות: כתב–עת ליצירה יהודית, אגודת זהות, כרך ג, קיץ 1983, עמ' 217**

[٧١] محمود أبو خضرة، زين العابدين، إشكالية الهوية فى القصة العبرية، ص ٨٣: ١٢٠

[٧٢] سعيد أمين شحاتة، ميادة، الهوية فى إسرائيل فى الرواية العبرية المعاصرة... "إمبراطورية زميرى– بيكاسو الخاصة" لشلومو نيتسان نموذجًا

[٧٣] رأفت سالم، نجلاء، يهود مصر بين أحاسيس البقاء ونوازع الهجرة دراسة فى رواية **בלאנש** "بلانش" لإسحاق جورمزانو جورن **יצחק גורמזנו גורן**، ص ٤١: ٨٣

[٧٤] محمد عباس، سامح، أزمة الهوية لدى يهود المغرب فى الرواية العبرية المعاصرة... رواية (**דרזדן יכולה לחכות** دريذدين يمكنها الانتظار) نموذجًا، مجلة كلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر، العدد ٩، ٢٠١٥

[٧٥] جلاء إدريس، محمد، اليهودى العربى فى الرواية العبرية المعاصرة،أدب ونقد، المجلد ٢٠،العدد ٢١٥، يوليو ٢٠٠٣، ص ٦٤: ٦٩

[٧٦]----------، تأثير حرب أكتوبر على اليهود الشرقيين من خلال الرواية العبرية الحديثة عند سامى ميخائيل، مجلة رسالة المشرق، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، مجلد ١١، العدد ٤/١، ٢٠٠٢، ٥٧: ٦٧

[٧٧]**כהן–קנוהל, דליה, מעבר מנדלבאום, כרמל, ירושלים, 2016**

[٧٨]أدبية إسرائيلية، حصلت على الدكتوراة فى الأدب والمسرح. كتبت العديد من المسرحيات والأعمال الأدبية منها: امرأتان ورجل، أدخلنى تحت جناحيك، معبر مندلباوم، والمجذومون، العلمانية والدينية فى المسرح الإسرائيلى، وجنازة فى كورفو. وتم اختيارها من قبل مكتب رئيس الحكومة الإسرائيلية لتكون عضوة فى مجلس الثقافة والفن الإسرائيلى.

https://www.gov.il/he/departments/policies/dec3511_2018

גם: לקסיקון הספרות העברית החדשה, דליה כהן קנוהל تاريخ الاطلاع ٢٠١٨/٩/١١ الساعة ٦ص

https://library.osu.edu/projects/hebrew-lexicon/00112.php

[٧٩]**כהן–קנוכל, דליה, התיאטרון הישראלי: פוליטיקה זהויות וייצוגם של "האחרים" בשנים 1948–1998, חיבור לשם קבלת התואר "דוקטור לפילוסופיה", אוניברסיטת חיפה, הפקולטה למדעי הרוח, החוג לספרות עברית והשוואתית, פברואר, 2005**

[٨٠]**ציפר, בני, ההתחזות היא לב הלבנטיניות, הארץ, תרבות וספרות, 3/6/2016, עמ' 1**

[٨١]**ז'קונט, מירב, תבלינים של הלבנט, הארץ, מוסף ספרים, 25/3/2016**

[٨٢]ورد ذلك خلال الحوار الإذاعى الذى أجرى معها

رابط الاستماع إلى البرنامج الإذاعى مع داليا كوهين قنوهل – تاريخ الاطلاع ٢٠١٨/١٠/١٢ الساعة ٦ ص
https://103fm.maariv.co.il/programs/Media.aspx?ZrqvnVq=GIGFHJ&c41t4nzVQ=EH

[٨٣] محمود أبو خضرة، زين العابدين، صورة مصر فى الأدب العبرى الحديث، ص ١٧٣: ١٧٤، ٢٥٥: ٢٥٦
كذلك محمد عطا، زبيدة، يهود مصر التاريخ السياسى، ص ٢٦

גם: ציפר, בני, ההתחזות היא לב הלבנטיניות, עמ' 1

גם: אביטוב, ירון, על גבול מזרח ומעבר מוסף שבת, 11/11/2016 تاريخ الاطلاع ٢٠١٨/٩/١١، الساعة ٥ ص

https://musaf-shabbat.com/2016/11/10

גם: לקסיקון הספרות העברית החדשה, ז'קלין تاريخ الاطلاع ١٥/ ٩/ ٢٠١٨ الساعة ٨ ص
http://in.bgu.ac.il/bgi/iyunim/13/2.pdf

גם: אוחנה, דוד, ז'קלין כהנוב מבשרת התרבות הים תיכונית בישראל, עמ' 38: 39 تاريخ الاطلاع ٢٠١٨/١٠/١٠، الساعة ٦ ص

http://in.bgu.ac.il/bgi/iyunim/13/2.pdf

[٨٤]كوهين قنوهل، داليا، معبر مندلباوم، ترجمة: عمرو زكريا، المصرية للتسويق والتوزيع (إمدكو)، القاهرة، ٢٠١٧

[٨٥]ציפר, בני, ההתחזות היא לב הלבנטיניות, עמ' 1

[٨٦]שם, עמ' 1

[٨٧]צ' שטרן, ידידיה, משב הזהות של מדינת ישראל, עמ' 271

[٨٨]ورد ذلك خلال الحوار الإذاعي الذى أجرى معها– رابط الاستماع إلى البرنامج الإذاعي مع داليا كوهين قنوهل
https://103fm.maariv.co.il/programs/Media.aspx?ZrqvnVq=GIGFHJ&c41t4nzVQ=EH

[٨٩]يمكن الرجوع إلى مقال بعنوان הפעם בפעמים, פעמים: רבעון לחקר קהילות ישראל במזרח, יד יצחק בן–צבי אביב–קיץ 2007, 2: 4 والذى تناول ما يقرب من مضامين عشر مقالات عبرية تناولت إشكالية الهوية عند اليهود الشرقيين

[٩٠]כהן–קנוהל, דליה, מעבר מנדלבאום, עמ' 24

[٩١]نقلًا عن سعيد أمين شحاتة، ميادة، الهوية فى إسرائيل فى الرواية العبرية المعاصرة... "إمبراطورية زميرى– بيكاسو الخاصة" لشلومو نيتسان نموذجًا، ص ٢٦١: ٢٦٢

[٩٢]עקבותיה של ז'קלין כהנוב ברומן 'מעבר מנדלבאום'

http://www.e-mago.co.il/magazine/maavar-dalia.html

[٩٣]ציפר, בני, ההתחזות היא לב הלבנטיניות,עמ' 1

גם: אוחנה, דוד, ז'קלין כהנוב מבשרת התרבות הים תיכונית בישראל, עמ' 38:

http://in.bgu.ac.il/bgi/iyunim/13/2.pdf

גם: אביטוב, ירון, על גבול מזרח ומעבר

https://musaf-shabbat.com/2016/11/10

[٩٤]ציפר, בני, ההתחזות היא לב הלבנטיניות, עמ' 1

[٩٥]כהן–קנוהל, דליה, מעבר מנדלבאום, עמ' 225

[٩٦]وفق ما ورد فى الحوار الذى أجرى معها على موقع: כץ, יריין, השאלון עם דליה כהן קנוהל, מחברת הספר "מעבר מנדלבאום", 24/5/2016 تاريخ الاطلاع ٢٠١٦/٩/١١، الساعة ٥ ص

https://www.korebasfarim.com/2016/05/24

[٩٧]כהן–קנוהל, דליה, מעבר מנדלבאום, עמ' 374

[٩٨]כהן–קנוהל, דליה, מעבר מנדלבאום, עמ' 52

[٩٩]כהן–קנוהל, דליה, מעבר מנדלבאום, עמ' 71

[١٠٠] שם, עמ' 235

[١٠١] כהן-קנוהל, דליה, מעבר מנדלבאום, עמ' 201

[١٠٢] אוחנה, דוד, ז'קלין כהנוב מבשרת התרבות הים תיכונית בישראל, עמ' 39
http://in.bgu.ac.il/bgi/iyunim/13/2.pdf

[١٠٣] لنداو، يعقوب، تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية (١٥١٧: ١٩١٤)، ترجمة: جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد، ص ٢٦

[١٠٤] حمدان، جمال، اليهود، ص ٧٥
كذلك أفيف، أفيفا، المجتمع الإسرائيلى، ترجمة: د.محمد أحمد صالح، ص ٧١

[١٠٥] المرجع السابق، ص ٧٦
كذلك مرغليت، أفيشاى، إسرائيل الأخرى، مجلة الدراسات الفلسطينية، لبنان، العدد ٣٦، خريف ١٩٩٨، ص ١٢٤ أفيف، أفيفا، المجتمع الإسرائيلى، ترجمة: د.محمد أحمد صالح، ص ٧٦

[١٠٦] نقلًا عن عبد الله الشامى، رشاد، إشكالية الهوية فى إسرائيل، ص ٢٤٤
كذلك ----------، العنصرية الإثنية والطائفية فى الكيان الصهيونى، ص ٢٩

[١٠٧] للمزيد حول العنصرية فى السكن راجع أفيف، أفيفا، المجتمع الإسرائيلى، ترجمة: د.محمد أحمد صالح، ص ٧٣، ٧٤
كذلك حبيبة شوحط، إيلا، اليهود الشرقيون فى إسرائيل: الصهيونية من وجهة نظر ضحاياها اليهود، ص ١٠٩
كذلك محمد عواد، شادى، التمييز ضد اليهود الشرقيين فى إسرائيل ١٩٤٨: ٢٠٠٠، ص ٤

גם: הורוביץ, דן, ומשה ליסק, מצוקות באוטוביה: ישראל- חברה בעומס-יתר, עמ' 105

[١٠٨] للمزيد حول ذلك راجع: أفيف، أفيفا، المجتمع الإسرائيلى، ترجمة: د.محمد أحمد صالح، ص ٧٣، ٧٦
كذلك محمد عواد، شادى، التمييز ضد اليهود الشرقيين فى إسرائيل ١٩٤٨: ٢٠٠٠، ص IX، ٧
كذلك حبيبة شوحط، إيلا، اليهود الشرقيون فى إسرائيل: الصهيونية من وجهة نظر ضحاياها اليهود، ص ١٠٥، ١١٠
كذلك مرغليت، أفيشاى، إسرائيل الأخرى، ص ١٢٢، ١٣٠

גם: בכור, דוד, ועוד רבים, קשישם עצמאיים המתגוררים בבית-אבות השוואה בין-עדתית, האגודה הישראלית לגרונטולוגיה, סתיו 1993, עמ' 42, 46

גם: להב, אביטל, ועומרי אפרים, אשכנזים מזרחים וערבים: דו''ח חושף הפער, ידיעות אחרונות, 29/1/2014 تاريخ الاطلاع ٢٠١٨/٩/٦، الساعة ٧ ص
https://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-4482291,00.html

[١٠٩] יער, אפרים, וזאב שביט, מגמות בחברה הישראלית, עמ' 444

[١١٠] כהן-קנוהל, דליה, מעבר מנדלבאום, עמ' 30

[١١١] כהן–קנוהל, דליה, מעבר מנדלבאום, עמ' 255

[١١٢] שם, עמ' 109

[١١٣] שם, עמ' 44

[١١٤] שם, עמ' 133

[١١٥] שם, עמ' 126

[١١٦] שם, עמ' 61

[١١٧] כהן–קנוהל, דליה, מעבר מנדלבאום, עמ' 66

[١١٨] שם, עמ' 37

[١١٩] שם, עמ' 23

[١٢٠] שם, עמ' 45: 46

[١٢١] גזענות במוסדות חינוך ובאקדמיה, המטה למאבק בגזענות בישראל, 21/3/2012 تاريخ الاطلاع ٢٠١٨/٩/١١، الساعة ٥ ص
http://www.fightracism.org/print.asp?aid=209

[١٢٢] أنظر: حيبة شوحط، إيلا، اليهود الشرقيون فى إسرائيل: الصهيونية من وجهة نظر ضحاياها اليهود، ص ١١٣
أفيف، أفيفا، المجتمع الإسرائيلى، ترجمة: د.محمد أحمد صالح، ص ٧٤، ٧٦، ٨٣: ٨٤
كذلك مرغليت، أفيشاى، إسرائيل الأخرى، ص ١٢٩، ١٣٧

גם: פניגר, יריב, פערים בין מזרחים ואשכנזים במערכת החינוך בישראל: תמונת מצב עדכנית, עיתון מעורב, המחלקה למעורבות חברתית, אוניברסיטת בן–גוריון בנגב, גליון מס' 13, ינואר 2014, עמ' 9

גם: קשתי, אור, מגבלות השד: הפערים בין אשכנזים למזרחים קיימים בחינוך אך ניתנים לצמצום, הארץ, 30/8/2013 تاريخ الاطلاع ٢٠١٨/٩/٦ الساعة ٥ ص
https://www.haaretz.co.il/misc/article-print-page/.premium-1.2110257

גם: קשתי, אור, גם אחרי דור בראץ הפער העדתי בהשכלה הגבוהה נשמר, הארץ, 6/11/2015 تاريخ الاطلاع ٢٠١٨/٩/٦ الساعة ٧ ص
https://www.haaretz.co.il/misc/article-print-page/1.2770238

גם: גולדשטיין, תני, חידה כואבת: למה האשכנזים הצליחו יותר? ידיעות אחרונות, 14/10/2011 تاريخ الاطلاع ٢٠١٨/٩/٦، الساعة ٧ ص
https://www.ynet.co.il/Ext/Comp/ArticleLayout/CdaArticlePrintPreview/0,2506,L-4132956,00.html

[١٢٣] مرغليت، أفيشاى، إسرائيل الأخرى، ص ١٢٤

[١٢٤] عبد الله الشامى، رشاد، العنصرية الإثنية والطائفية فى الكيان الصهيونى، ص ٣٠

[١٢٥] כהן–קנוהל, דליה, מעבר מנדלבאום, עמ' 35

[١٢٦] כהן–קנוהל, דליה, מעבר מנדלבאום, עמ' 268

[١٢٧] رابط الاستماع إلى البرنامج الإذاعى مع داليا كوهين قنوهل
https://103fm.maariv.co.il/programs/Media.aspx?ZrqvnVq=GIGFHJ&c41t4nzVQ=EH

[١٢٨] أفيف، أفيفا، المجتمع الإسرائيلى، ترجمة: د.محمد أحمد صالح، ص ٧٥

[١٢٩] مرغليت، أفيشاى، إسرائيل الأخرى، ص ١٢٢
كذلك محمد عواد، شادى، التمييز ضد اليهود الشرقيين فى إسرائيل ١٩٤٨: ٢٠٠٠، ص ٢

[١٣٠] المرجع السابق ، ص ٢
كذلك أفيف، أفيفا، المجتمع الإسرائيلى، ترجمة: د.محمد أحمد صالح، ص ٧٩
كذلك عبد الله الشامى، رشاد، إشكالية الهوية فى إسرائيل، ص ٢٤٧
كذلك ----------، العنصرية الإثنية والطائفية فى الكيان الصهيونى، ص ٢٧

[١٣١] حبيبة شوحط، إيلا، اليهود الشرقيون فى إسرائيل: الصهيونية من وجهة نظر ضحاياها اليهود، ص ١٠٧

[١٣٢] عبد الله الشامى، رشاد، العنصرية الإثنية والطائفية فى الكيان الصهيونى، ص٨٣

[١٣٣] כהן–קנוהל, דליה, מעבר מנדלבאום, עמ' 141

[١٣٤] שם, עמ' 23

[١٣٥] שם, עמ'46

[١٣٦] שם, עמ' 37

[١٣٧] שם, עמ' 36: 37

[١٣٨] أفيف، أفيفا، المجتمع الإسرائيلى، ترجمة: د.محمد أحمد صالح، ص ٧٢

[١٣٩] المرجع السابق، ص ٧٨: ٧٩

[١٤٠] عبد الله الشامى، رشاد، إشكالية الهوية فى إسرائيل، ص ٢٥٢
كذلك ----------، العنصرية الإثنية والطائفية فى الكيان الصهيونى، ص٤١

[١٤١] כהן–קנוהל, דליה, מעבר מנדלבאום, עמ' 318

[١٤٢] כהן–קנוהל, דליה, מעבר מנדלבאום, עמ' 36

[١٤٣] שם, עמ' 292

[١٤٤] ورد ذلك خلال الحوار الإذاعى الذى أجرى معها – رابط الاستماع إلى البرنامج الإذاعى مع داليا كوهين قنوهل
https://103fm.maariv.co.il/programs/Media.aspx?ZrqvnVq=GIGFHJ&c41t4nzVQ=EH

[١٤٥] כהן–קנוהל, דליה, מעבר מנדלבאום, עמ' 48

[١٤٦] שם, עמ' 319

[١٤٧]ذلك ما ورد خلال حديث إذاعي أجرى معها – رابط الاستماع إلى البرنامج الإذاعي مع داليا كوهين قنوهل
https://103fm.maariv.co.il/programs/Media.aspx?ZrqvnVq=GIGFHJ&c41t4nzVQ=EH

[١٤٨]כהן–קנוהל, דליה, מעבר מנדלבאום, עמ' 47

[١٤٩]שם, עמ' 64

[١٥٠]כהן–קנוהל, דליה, מעבר מנדלבאום, עמ' 131

[١٥١]שם, עמ' 236

[١٥٢]אוחנה, דוד, ז'קלין כהנוב מבשרת התרבות הים תיכונית בישראל, עמ' 43
http://in.bgu.ac.il/bgi/iyunim/13/2.pdf

[١٥٣]כהן–קנוהל, דליה, מעבר מנדלבאום, עמ' 145

[١٥٤]מה זה שער מנדלבאום, מילון עבר–עברי, מילוג تاريخ الاطلاع ٢٠١٨/٩/١١، الساعة ٥ ص
https://milog.co.il/%D7%A9%D7%A2%D7%A8_%D7%9E%D7%A0%D7%93%D7%9C%D7%91%D7%90%D7%95%D7%9D

גם: שוויקי, איציק – מנהל מחוז ירושלים במועצה לשימור אתרי מורשת בישראל, מעבר שער מנדלבאום, 12/1/2012 تاريخ الاطلاع ٢٠١٨/٩/١١، الساعة ٥ ص
http://mplbci.ekb.eg/MuseProxyID=1103/MuseSessionID=08100lgze/MuseProtocol=https/MuseHost=www.jstor.org

גם:זלצברג, סימה, על הקולות שמאחורי שער מנדלבאום, שישה ימים ביוני– מסע לשחרור ירושלים, 31/5/2011 تاريخ الاطلاع ٢٠١٨/٩/١١، الساعة ٥ ص
https://www.erev-rav.com/archives/13197

[١٥٥]עופר אורן, עופרה, דליה כהן–קנוהל, "מעבר מנדלבאום": סוד הקסם המסוכן, 14/6/2016 تاريخ الاطلاع ٢٠١٨/٩/١١، الساعة ٥ ص
https://ofra-offer-oren.com/2016/06/14/דליה–כהן–קנוהל–מעבר–מנדלבאום–סוד–הקסם/

[١٥٦]כהן–קנוהל, דליה, מעבר מנדלבאום, עמ' 7

[١٥٧]עופר אורן, עופרה, דליה כהן–קנוהל, "מעבר מנדלבאום": סוד הקסם המסוכן
https://ofra-offer-oren.com/2016/06/14/דליה–כהן–קנוהל–מעבר–מנדלבאום–סוד–הקסם/

[١٥٨]כהן–קנוהל, דליה, מעבר מנדלבאום, עמ' 352

[١٥٩]ז'קונט, מירב, תבלינים של הלבנט

גם: אביטוב, ירון, על גבול מזרח ומעבר
https://musaf-shabbat.com/2016/11/10

[١٦٠]עופר אורן, עופרה, דליה כהן–קנוהל, "מעבר מנדלבאום": סוד הקסם המסוכן
https://ofra-offer-oren.com/2016/06/14/דליה–כהן–קנוהל–מעבר–מנדלבאום–סוד–הקסם/

[١٦١]כהן–קנוהל, דליה, מעבר מנדלבאום, עמ' 369

[١٦٢]שם, עמ' 327

[١٦٣] כהן–קנוהל, דליה, מעבר מנדלבאום, עמ' 109

[١٦٤] יער, אפרים, וזאב שביט, מגמות בחברה הישראלית, עמ' 392: 394

[١٦٥] כהן–קנוהל, דליה, מעבר מנדלבאום, עמ' 310

[١٦٦] כהן–קנוהל, דליה, מעבר מנדלבאום, עמ' 47

[١٦٧] שם, עמ' 354

[١٦٨] כהן–קנוהל, דליה, מעבר מנדלבאום, עמ' 70

[١٦٩] שם, עמ'51: 52

[١٧٠] رابط الاستماع إلى البرنامج الإذاعى مع بنى تسيفر – تاريخ الاطلاع ٢٠١٨/١٠/١٢ الساعة ٦ ص
https://103fm.maariv.co.il/programs/Media.aspx?ZrqvnVq=GJGKEM&c41t4nzVQ=FG

[١٧١] כהן–קנוהל, דליה, מעבר מנדלבאום, עמ' 361

[١٧٢] שם, עמ' 188

[١٧٣] שם, עמ' 26

[١٧٤] שם, עמ' 289

[١٧٥] כהן–קנוהל, דליה, מעבר מנדלבאום, עמ' 276

[١٧٦] שם, עמ' 399

[١٧٧] نقلًا عن عبد الله الشامى، رشاد، إشكالية الهوية فى إسرائيل، ص ١٥٢

[١٧٨] כהן–קנוהל, דליה, מעבר מנדלבאום, עמ' 373

[١٧٩] שם, עמ' 376

[١٨٠] שם, עמ' 384

[١٨١] כהן–קנוהל, דליה, מעבר מנדלבאום, עמ' 109

[١٨٢] כהן–קנוהל, דליה, מעבר מנדלבאום, עמ' 71

[١٨٣] שם, עמ' 347

[١٨٤] כהן–קנוהל, דליה, מעבר מנדלבאום, עמ' 349

[١٨٥] אביטוב, ירון, על גבול מזרח ומעבר https://musaf-shabbat.com/2016/11/10

[١٨٦] כהן–קנוהל, דליה, מעבר מנדלבאום, עמ' 349

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر

– כהן–קנוהל, דליה, מעבר מנדלבאום, כרמל, ירושלים, 2016

ثانياً: المراجع

١- العربية

أ- الكتب

– أفيف، أفيفا، المجتمع الإسرائيلى، ترجمة: د.محمد أحمد صالح، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، العدد ٦، ١٩٩٨

– الحاجرى، ضياء، إسرائيل من الداخل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٢

– حسنين على، فؤاد، المجتمع الإسرائيلى، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، ١٩٦٧

– حمدان، جمال، اليهود، دار الهلال، ١٩٩٦

– عبد الله الشامى، رشاد، إشكالية الهوية فى إسرائيل، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ٢٢٤، أغسطس ١٩٩٧

– كوهين قنوهل، داليا، معبر مندلباوم، ترجمة: عمرو زكريا، المصرية للتسويق والتوزيع (إمدكو)، القاهرة، ٢٠١٧

– لنداو، يعقوب، تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية (١٥١٧: ١٩١٤)، ترجمة: جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد، المشروع القومى للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٠

– محمد حسنى، سعيدة، اليهود فى مصر (١٨٨٢– ١٩٤٨)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣

– محمد عطا، زبيدة، يهود مصر التاريخ السياسى، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠١٠

– ----------، يهود مصر التاريخ الاجتماعى والاقتصادى، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠١١

– محمود أبو خضرة، زين العابدين، صورة مصر فى الأدب العبرى الحديث، د.ن، ٢٠٠٣

– يسين، السيد، تشريح العقل الإسرائيلى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٠

ب- الرسائل الجامعية (غير المنشورة)

– سعيد أمين شحاتة، ميادة، الهوية فى إسرائيل فى الرواية العبرية المعاصرة... "إمبراطورية زميرى– بيكاسو الخاصة" لشلومو نيتسان نموذجًا، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ٢٠١٥

ج- المقالات

– أحمد السيد الدسوقى، عاصم، يهود مصر بين الحقائق والأساطير، المجلة– الإصدار الثانى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد ١١، فبراير ٢٠١٣

– جلاء إدريس، محمد، تأثير حرب أكتوبر على اليهود الشرقيين من خلال الرواية العبرية الحديثة عند سامى ميخائيل، مجلة رسالة المشرق، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، مجلد ١١، العدد ١/٤، ٢٠٠٢

– ----------، اليهودى العربى فى الرواية العبرية المعاصرة، أدب ونقد، المجلد ٢٠ العدد ٢١٥، يوليو ٢٠٠٣

– حبيبة شوحط، إيلا، اليهود الشرقيون فى إسرائيل: الصهيونية من وجهة نظر ضحاياها اليهود، مجلة الدراسات الفلسطينية، لبنان، العدد ٣٦، خريف ١٩٩٨، ص ١٠٥

– رأفت سالم، نجلاء، يهود مصر بين أحاسيس البقاء ونوازع الهجرة دراسة فى رواية **בלאנש** "بلانش" لإسحاق جورمزانو جورن **יצחק גורמזנו גורן**، مجلة رسالة المشرق، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، مجلد ١٧، عدد خاص، ٢٠٠٥

– عبد الله الشامى، رشاد، العنصرية الإثنية والطائفية فى الكيان الصهيونى، البصيرة للبحوث والدراسات الإنسانية، العدد ٦، ٢٠٠١

– محمد المسيرى، عبد الوهاب، شتات اليهود المصريين، عالم الكتاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد ٦٢، شتاء ٢٠٠٨

– محمد عواد، شادى، التمييز ضد اليهود الشرقيين فى إسرائيل ١٩٤٨: ٢٠٠٠، رسالة ماجستير، مركز الدراسات الإقليمية، جامعة القدس، ٢٠٠٢

– محمد عباس، سامح، أزمة الهوية لدى يهود المغرب فى الرواية العبرية المعاصرة... رواية (**דרזדן יכולה לחכות** دريذدين يمكنها الانتظار) نموذجًا، مجلة كلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر، العدد ٩، ٢٠١٥

– محمود أبو خضرة، زين العابدين، إشكالية الهوية فى القصة العبرية، مجلة رسالة المشرق، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، مجلد ٧، عدد ٤/١، ١٩٩٨

– مرغليت، أفيشاى، إسرائيل الأخرى، مجلة الدراسات الفلسطينية، لبنان، العدد ٣٦، خريف ١٩٩٨

٢- العبرية

א– ספרים

– אביב, אביבה, החברה הישראלית מתחים ומאבקים, ישראל, משרד הבטחון, 1993, עמ' 29

– אילן, נחם, מצרים: קהילות ישראל במזרח במאה התשע-עשרה והעשרים, מכון בן-צבי ומשרד החינוך, 2008
– גודמן, מיכה, מלכוד 67: הרעיונות מאחורי המחלוקת שקורעת את ישראל, דביר, ישראל, 2017
– האנציקלופדיה העברית: כללית, יהודית וארצישראלית, כרך ששה-עשר, בע''מ, ירושלים, 1963
– ----------, כרך עשרים, בע''מ, ירושלים, 1971
– הורוביץ, דן, ומשה ליסק, מצוקות באוטוביה: ישראל- חברה בעומס-יתר, עם עובד, תל-אביב, 1990
– יער, אפרים, וזאב שביט, מגמות בחברה הישראלית, האוניברסיטה הפתוחה, תל-אביב, כרך א, 2001
– מדד הדימוקרטיה הישראלית, המכון הישראלי לדימוקרטיה, ירושלים, ישראל, 2018
– מעוז, מ., היהודים בארצות המזרח התיכון בימינו, האוניברסיטה העברית בירושלים, המכון ליהדות זמננו, הקיבוץ המאוחד, 1973

ב– עבודות דוקטורט

– כהן-קנוכל, דליה, התיאטרון הישראלי: פוליטיקה זהויות וייצוגם של "האחרים" בשנים 1948-1998, חיבור לשם קבלת התואר "דוקטור לפילוסופיה", אוניברסיטת חיפה, הפקולטה למדעי הרוח, החוג לספרות עברית והשוואתית, פברואר, 2005

ג– מאמרים

– בכור, דוד, ועוד רבים, קשישם עצמאיים המתגוררים בבית-אבות השוואה בין-עדתית, האגודה הישראלית לגרונטולוגיה, סתיו 1993
– בן-נאה, ירון, 'וכי לא אחיהם אנחנ?' יחסי אשכנזים וספרדים בירושלים בסוף המאה השבע-עשרה, קתדרה: לתולדות ארץ ישראל ויישובה, יד יצחק בן-צבי, 3/2002

– ברתנא, אורציון, נושא הזהות החברתית בספרות העברית החדשה, זהות: כתב-עת ליצירה יהודית, אגודת זהות, כרך ב, קיץ 1982
– גוברין, נורית, סימניה של ספרות חיה ומתפתחת, זהות: כתב-עת ליצירה יהודית, אגודת זהות, כרך א, מאי 1981
– גוברין, נורית, הקול המזרחי בספרות העברית-ההתחלות, עיונים בספרות, לשון ותרבות עברית: כנס מלגה, 2007
– הפעם בפעמים, פעמים: רבעון לחקר קהילות ישראל במזרח, יד יצחק בן-צבי אביב-קיץ 2007
– זכריה ח'ליל, עמר, לילה מוראד: כינור המזרח, סגולה: מגזין ישראלי להיסטוריה ולידיעת הארץ, גליון 79, דצמבר 2016
– זכריה ח'ליל, עמר, יהודי מצרים בפוליטיקה: פוליטיקה יהודית על גדות הנילוס, סגולה: מגזין ישראלי להיסטוריה ולידיעת הארץ, גליון 83, מאי 2017
– זכריה ח'ליל, עמר, יעקב צנוע: מולייר יהודי במצרים, סגולה: מגזין ישראלי להיסטוריה ולידיעת הארץ, גליון 89, נובמבר 2017
– ז'קונט, מירב, תבלינים של הלבנט, הארץ, מוסף ספרים, 25/3/2016
– יעוז, חנה, לבטי זהות ולבטי קיומיות יהודית ביצירת המאירי, זהות: כתב-עת ליצירה יהודית, אגודת זהות, כרך ג, קיץ 1983
– נהור, אנדרה, הרהורים דיאלקטים על הזהות היהודית, זהות: כתב-עת ליצירה יהודית, אגודת זהות, כרך א, מאי 1981
– פוני, מלכה, "ענף עץ עבות"- על מצוקת הזהות העצמית ביצירתה של נעמי פרנקל, זהות: כתב-עת ליצירה יהודית, אגודת זהות, כרך ג, קיץ 1983
– פיינגולד, בן-עמי, נושא השואה בדרמה הישראלית כחשבון-נפש וכשאלת-זהות, זהות: כתב-עת ליצירה יהודית, אגודת זהות, כרך ב, קיץ 1982

- **פניגר, יריב, פערים בין מזרחים ואשכנזים במערכת החינוך בישראל: תמונת מצב עדכנית, עיתון מעורב, המחלקה למעורבות חברתית, אוניברסיטת בן-גוריון בנגב, גליון מס' 13, ינואר 2014**
- **צ' שטרן, ידידיה, משב הזהות של מדינת ישראל, תרבות דמוקרטית, אוניברסיטת בר אילן, גליון מס' 14, 2012**
- **ציפר, בני, ההתחזות היא לב הלבנטיניות, הארץ, תרבות וספרות, 3/6/2016**
- **קוץ, גדעון, דימויים סטראוטיפים וזהות עדתית של ספרדים ואשכנזים בארץ ישראל במחצית השנייה של המאה התשע-עשרה בעדויות עיתונאי התקופה, קשר, מס' 49, חורף 2017**
- **רזניק, שלומי, דן סואן ארץ עברה וזעם: שסעים וזהות בחברה הישראלית, החוג לסוציולוגיה ולאנתרופולוגיה, אוניברסיקת תל-אביב, כרך 1, 2004**

ثالثاً: شبكة المعلومات الدولية

- رابط الاستماع إلى البرنامج الإذاعى مع بنى تسيفر – تاريخ الاطلاع ٢٠١٨/١٠/١٢ الساعة ٦ ص

https://103fm.maariv.co.il/programs/Media.aspx?ZrqvnVq=GJGKEM&c41t4nzVQ=FG

- رابط الاستماع إلى البرنامج الإذاعى مع داليا كوهين قنوهل – تاريخ الاطلاع ٢٠١٨/١٠/١٢ الساعة ٦ ص

https://103fm.maariv.co.il/programs/Media.aspx?ZrqvnVq=GIGFHJ&c41t4nzVQ=EH

- **אביטוב, ירון, על גבול מזרח ומעבר, מוסף שבת, 11/11/2016** تاريخ الاطلاع ٢٠١٨/٩/١١، الساعة ٥ ص

https://musaf-shabbat.com/2016/11/10

- **אוחנה, דוד, ז'קלין כהנוב מבשרת התרבות הים תיכונית בישראל** تاريخ الاطلاع ٢٠١٨/١٠/١٠، الساعة ٦ ص

http://in.bgu.ac.il/bgi/iyunim/13/2.pdf

- **אליאב, מרדכי, יחסים בין-עדתיים בישוב היהודי בארץ-ישראל במאה הי''ט** تاريخ الاطلاع ٢٠١٨/٩/١، الساعة ٥ ص
https://www.ybz.org.il/Uploads/dbsAttachedFiles/Article_11.12.pdf
- **גולדשטיין, תני, חידה כואבת: למה האשכנזים הצליחו יותר? ידיעות אחרונות, 14/10/2011** تاريخ الاطلاع ٢٠١٨/٩/٦، الساعة ٧ ص
https://www.ynet.co.il/Ext/Comp/ArticleLayout/CdaArticlePrintPreview/0,2506,L-4132956,00.html
- **גזענות במוסדות חינוך ובאקדמיה, המטה למאבק בגזענות בישראל, 21/3/2012** تاريخ الاطلاع ٢٠١٨/٩/١١، الساعة ٥ ص
http://www.fightracism.org/print.asp?aid=209
- **זלצברג, סימה, על הקולות שמאחורי שער מנדלבאום, שישה ימים ביוני-מסע לשחרור ירושלים, 31/5/2011** تاريخ الاطلاع ٢٠١٨/٩/١١، الساعة ٥ ص
https://www.erev-rav.com/archives/13197
- **כץ, ירין, השאלון עם דליה כהן קנוהל, מחברת הספר "מעבר מנדלבאום", 24/5/2016** تاريخ الاطلاع ٢٠١٦/٩/١١، الساعة ٥ ص
https://www.korebasfarim.com/2016/05/24
- **להב, אביטל, ועומרי אפרים, אשכנזים מזרחים וערבים: דו''ח חושף הפער, ידיעות אחרונות, 29/1/2014** تاريخ الاطلاع ٢٠١٨/٩/٦، الساعة ٧ ص
https://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-4482291,00.html
- **לקסיקון הספרות העברית החדשה, ז'קלין כהנוב** تاريخ الاطلاع ١٥/ ٩/ ٢٠١٨ الساعة ٨ ص
http://in.bgu.ac.il/bgi/iyunim/13/2.pdf
- ----------, **דליה כהן קנוהל** تاريخ الاطلاع ٢٠١٨/٩/١١ الساعة ٦ ص
https://library.osu.edu/projects/hebrew-lexicon/00112.php

- **מה זה שער מנדלבאום, מילון עבר-עברי, מילוג** تاريخ الاطلاع ٢٠١٨/٩/١١، الساعة ٥ ص

https://milog.co.il/%D7%A9%D7%A2%D7%A8_%D7%9E%D7%A0%D7%93%D7%9C%D7%91%D7%90%D7%95%D7%9D

- **סיבוני, גבי, קובי מיכאל וענת קורץ, שישה ימים וחמישים שנה, המכון למחקרי ביטחון לאומי, דצמבר 2017, אוניברסיטת תל-אביב** تاريخ الاطلاع ٢٠١٨/١٢/٢٢ الساعة ٧ ص

http://www.inss.org.il/he/publication/six-days-fifty-years/

- **עופר אורן, עופרה, דליה כהן-קנוהל, "מעבר מנדלבאום": סוד הקסם המסוכן, 14/6/2016** تاريخ الاطلاع ٢٠١٨/٩/١١، الساعة ٥ ص

https://ofra-offer-oren.com/2016/06/14/**דליה-כהן-קנוהל-מעבר-מנדלבאום-סוד-הקסם**/

- **עזר, ננסי, בין דיסטופיה לאוטופיה: המאבק על עיצוב זהות יהודית-ישראלית ברומנים "אשתורת" ללאה איני ו"נוילנד" לאשכול נבו, זהויות, גיליון 8, 2017, עמ' 62** دورية إلكترونية لمعهد فان لير مخصصة للثقافة والهوية اليهودية تاريخ الاطلاع ٢٠١٨/١٢/٢٦ الساعة ٨ ص

http://identities.vanleer.org.il/

- **עמיר, יהודיע, הצטרפות ליהדות ונטישתה כמעשים של הגירה רוחנית: מסה תיאולוגית, זהויות, גיליון 8, 2017, עמ' 15** دورية إلكترونية لمعهد فان لير مخصصة للثقافة والهوية اليهودية تاريخ الاطلاع ٢٠١٨/١٢/٢٦ الساعة ٨ ص

http://identities.vanleer.org.il/

- **קשתי, אור, מגבלות השד: הפערים בין אשכנזים למזרחים קיימים בחינוך אך ניתנים לצמצום, הארץ, 30/8/2013** تاريخ الاطلاع ٢٠١٨/٩/٦ الساعة ٥ ص

https://www.haaretz.co.il/misc/article-print-page/.premium-1.2110257

- **----------, גם אחרי דור בראץ הפער העדתי בהשכלה הגבוהה נשמר, הארץ, 6/11/2015** تاريخ الاطلاع ٢٠١٨/٩/٦ الساعة ٧ ص

https://www.haaretz.co.il/misc/article-print-page/1.2770238

- **רוזנק, אבינועם, הסוגיה ההומו-לסיבית וההתמודדות של היהדות הקונסרביטיבית עם אתגרי זמננו, זהויות, גיליון 8, 2017, עמ' 83**

تاريخ الاطلاع ٢٠١٨/١٢/٢٦الساعة ٨ص http://identities.vanleer.org.il/

دورية إلكترونية لمعهد فان لير مخصصة للثقافة والهوية اليهودية

- **שוויקי, איציק - מנהל מחוז ירושלים במועצה לשימור אתרי מורשת בישראל, מעבר שער מנדלבאום, 12/1/2012** تاريخ الاطلاع ٢٠١٨/٩/١١، الساعة ٥ ص

http://mplbci.ekb.eg/MuseProxyID=1103/MuseSessionID=08100lgze/MuseProtocol=https/MuseHost=www.jstor.org